بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

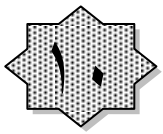

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد العاشر ـ صفر ١٤٢٩هـ / آذار (مارس) ٢٠٠٨م

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: 88321616 9821+هاتف: 88321411 9821+

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤. ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥. المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد العاشر

رحيل الأسطورة..... ٤
السيد القائد يعزي السيد حسن نصر الله باستشهاد عماد مغنية.... ٨
نداءات القرآن..... ١٠
وقفات عند فكر الإمام الخامنئي..... ١٦
مثلث الشاه وأمريكا وإسرائيل في خطاب الإمام الخميني ٢٤
معرفة الإمام الخميني بدقة لا تزال مبكرة ٣١
وقفة عند المادة الحادية عشرة من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية... ٣٨
قضايا العقيدة والتواصل المعرفي..... ٥٩
وحة الأمة الإسلامية في خطاب الإمام الخميني ٤٦
انحراف مفهوم العمل..... ٥٨
خطوات للعمل الوحدوي ٦٨
الوحدة علاج الإرهاب /نظرة في خطاب النورسي ٧٣
بين حداثة نجلبها وحداثة نبدعها ٨٤
الأصالة والمعاصرة في حركة السيد جمال الدين ٨٨
عملية تقويض الوحدة الإسلامية..... ٩٨
التاريخ في مجال الفكر..... ١٠٥
سميتك الجنوب..... ١١٦
موضوعات الساعة..... ١٢٥

رَحيلُ الأُسطورة

كان كثيرٌ من الناس يعرفون «الحاج رضوان» شابًا مؤمنًا ذاهمّة عالية، دمثًا خلوقاً يشعُّ بالإيمان والتقوى والصلاح.. ونفس هؤلاء الناس وغيرهم من شعوب العالم سمعوا باسم رجل اسمه «عماد مغنية» قد دوّخ العدوّ الإسرائيلي، ودافع عن كرامة أمّته وعزّتها، ولم يترك ساحة من ساحات الجهاد لمقارعة أعداء الأمة ومذلّيها والمستهينين بكرامتها إلاّ وخاضها بقوّة واقتدار.

ثم جاء الحادث الجَلَل، واستُشهد عماد مغنية فإذا الحاج رضوان الصديق والأخ هو نفسه عماد مغنية!!

انشدّت العيون والأسماع إلى شبكات الاتصال ووسائل الإعلام لتقرأ تاريخًا لهذا الرجل هو أقربُ إلى الأساطير!!

أيمكن لإنسان واحد أن يقوم بكل هذا الدور الكبير؟! يبدو أن هذا السؤال قد طُرح عليه في حياته، إذ يروى عنه أنه كان يقول دائماً: «لا يوجد شيء اسمه مستحيل».. إذن كان هذا الأسطورة ينطلق من قاعدة الثقة المطلقة بالله والثقة المطلقة بقدرته الإيمانية. وهذه هي قاعدة كلّ ما حقّقته البشرية من انتصارات في تاريخها الطويل، غير أن انتصار الحاج رضوان كان هائلاً محيّراً مدهشًا.. بضخامة حجم إيمانه وثقته بربّه وبنفسه.

رحم الله «الكواكبي» فقد كان يعزو جميع حالة تخلّفنا

الحضاري إلى حالة «الفتور».. والفتور هو الارتخاء عن القيام بالمهام الكبيرة.. هو ضعف الهمّة.. ضعفُ الثقة بالله وبالنفس.

ورحم الله الإمام الراحل الخميني فقد كان خطابه يقوم دائمًا على قاعدة استنهاض الهمم وتحريك العزائم.. حتى في وصيته أكد على ذلك بقوله:

«اعلموا أنّ العنصر الآري والعربي ليس بأقل من عنصر (سَكنة) أوربا وأمريكا وروسيا. فإذا عثر على هويته ونفض اليأس عن نفسه ولم يعقد الأمل على الآخرين، فإنه قادر على المدى البعيد أن يعمل كلّ شيء ويصنع كلّ شيء. وما بلغه الآخرون ستصلون اليه أنتم أيضًا بشرط الاتكال على الله والثقة بالنفس وقطع التبعية بالآخرين، وتحمّل المشاق من أجل حياة مشرّفة، والخروج من نيرِ سلطة الأجانب...».

نحن في هذه الأيام نمرّ بأكثر من ذكرى استنهاض.. ذكريات لو أحييناها لأحيتنا، ولو استلهمنا معطياتها لأعطتنا الكثير الكثير مما نحن بأمسّ الحاجة إليه في هذا الزمن المرّ المليء بصور الفتور والتراجع والاستسلام.

نحن في ذكرى الحسين بن علي ومواقف زينب بنت علي (عليهم رضوان الله وسلامه ورحمته وبركاته)..

وهذان الشقيقان (حسين وزينب) رائدا العزّة والإباء في تاريخنا الإسلامي.

ونحن في ذكرى ثورة الإسلام في إيران بقيادة الإمام الخميني رائد العزّة في تاريخنا المعاصر.

وهاهي أمة الإسلام تودّع رائداً آخر هو الحاج رضوان، وتاريخه يشهد أن شهامته وهمّته لو وُزّعت على المسلمين لنال كل واحد منهم حظاً ينتشله من الركود ويدفعه إلى ساحات تحقيق النصر والسؤدد.

ولكن كيف يمكن أن يدخل هؤلاء العظام في وجدان الأمة ودون ذلك خرط القتاد!!

نعم.. دخل الراحل الأسطورة في وجدان المتقين الأحرار، الذين اتقوا كل غِلّ يحول دون حركتهم نحو ربّهم، وتحرّروا من كل قيد يشدّهم بتوافه الحياة ويصدّهم عن السموّ والارتفاع.

ومن المؤكد أن شهادة هذا الرجل قد أيقظت النفوس المستعدّة وحرّكت هِمَم الذين في وجدانهم بقايا تقوى وحريّة..

ولكن هل سيتحول ذلك إلى صحوة عامّة ونهضة شاملة..

ثمة عوائق، كما قلنا، ومن تلك عائق الطائفية..

نظرة واحدة على بعض التعليقات التي يكتبها الطائفيون «المحترفون» على شبكات الاتصال ويطلقونها في بعض الفضائيات تدلّ على أن حركة تطويق ظاهرة «الحاج رضوان» قد بدأت بإثارات طائفية مخجلة محزنة على يد هؤلاء «المحترفين» ليتعاملوا معها كما تعاملوا من قبل مع انتصار حزب الله في

لبنان وانتصار الإسلام في إيران.. وكما فعل أسلافهم من قبل مع انتصار الحسين في كربلاء.. أملنا في الله كبير.. وإيماننا راسخ بأن هذه الأمة الخاتمة لن تموت.. ومن هنا فإن الجسد الإسلامي سوف لا يفقد «المقاومة». سوف تبقى كريّاته البيضاء في دمه تتصدّى لكل عوامل الإبادة والفناء.. وسيساهم مشروع التقريب وثقافة التقريب في مكافحة عوامل إذلال هذه الأمة وعوامل سلب مظاهر الحياة فيها بإذن الله الحيّ القيوم.

إن المغتالين لن يتمكنوا من اغتيال الشخصية الإسلامية لرجال الإسلام. وليعلموا أن فقدان الشخصيات الكبار لن يزيد شعبنا ـ إن شاء الله العزيز ـ إلا تصميمًا وعزمًا في استمرار الكفاح ضد الفساد والاستبداد والاستعمار. إن شعبنا قد اهتدى إلى سبيله ولن يألو جهدًا في قطع الجذور النتنة للنظام البائد وأعوانه الخبثاء. إن الإسلام العزيز نما وترعرع بالتحضيات وتقديم الأبطال.

ولقد جرت سنّة الإسلام منذ نزول الوحي على الشهادة والشهامة. ومن أهم ما يدعو إليه الإسلام هو القتال في سبيل الله والمستضعفين ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾.

الامام الخميني بمناسبة استشهاد مطهري

السيد القائد يعزي

السيد حسن نصر الله والمقاومة اللبنانية باستشهاد الحاج عماد مغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأخ العزيز حجة الاسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله

إن استشهاد الأخ المجاهد المخلص والمضحّي عماد مغنية الذي كان ملء وجوده العشق والجهاد في سبيل الله هو له ـ رضوان الله عليه ـ الفوز العظيم والعاقبة السعيدة وللشعب اللبناني، الذي قدّم مثل هؤلاء الرجال العظماء إلى ساحات محاربة الظلم وعرين الأحرار، الفخر والاعتزاز. رغم أن افتقاد مثل هذا الرجل الحرّ والمضحّي والبارز، هو خسارة أليمة لكل الشرفاء وكل من كان يعرفه وخاصة والديه وزوجته وأولاده الأعزاء، لكن حياة وممات

مثل هؤلاء الأشخاص هي ملحمة توقظ الشعوب وتُلْهِمُ الشبابَ وترسم أفقاً منيراً وتهدي الجميع إليه.

على الصهاينة الجناة ومصاصي الدماء أن يعرفوا أن الدماء الطاهرة للشهداء مثل عماد مغنية ستولد المئات من أمثاله وستضاعف المقاومة أمام الظلم والفساد والطغيان.

إن رجالاً من مثل هذا الشهيد العظيم قد ضحّوا بحياتهم وراحتهم والنعم المادية في سبيل الدفاع عن المظلومين ومقارعة الظلم والاستكبار، ولهذا الفداء قيمة عالية تعظّمها كل الضمائر البشرية وتحني لها الرأس؛ فرضوان الله عليه وعلى جميع المجاهدين في سبيل الحق.

إنني أقدّم التهنئة والعزاء بهذا الاستشهاد العظيم، لكم ولعائلة الشهيد العزيزة ولشباب حزب الله الشامخين ولكل الشعب اللبناني.

والسلام عليه وعليكم ورحمة الله وبركاته.

سيّد علي خامنئي

السابع من شهر صفر عام ١٤٢٩

نداءات القرآن

* محسن قراءتي

٢٦ - إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ

النداءات

● الأمثال في القرآن كثيرة: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ ولكن هذه الأمثال تحتاج إلى تدبّر وتأمل ولا يجوز التعامل معها بسطحية: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ﴾ .

● مع أن الأمثال وسيلة فتح الأذهان والعقول، لكن المنغلقين على عنادهم يتذرعون بها في لجاجهم ويقولون: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾!

● قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني أن فسق هؤلاء القوم كان سبب ضلالهم. فالله لا يريد للإنسان إلاّ الهداية.

---

* - داعية إسلامي معروف.

الهداية أيضا تحتاج إلى أسباب، ولا تأتي من الله اعتباطًا: ﴿يهدي إليه من أناب﴾ ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

● الحياء من الخصال الحميدة التي نُدب إليها المؤمن، ولكن لاحياء في بيان الحقائق: ﴿لايستحيي﴾.

● الحقائق السامية مهما ارتفعت يمكن بيانها بأسلوب بسيط، كما يفعل القرآن عند ضرب الأمثال.

● المؤمن يعتقد بكلام الله ويطيعه ويرى فيه وسيلة للتربية والتكامل: ﴿يعلمون أنه الحق من ربهم﴾.

● الإنسان الذي يطلب الحقيقة يبحث عنها أنّى كانت، لكن اللجوج المعاند يرفض قبول أي شعاع للحقيقة: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾.

● الكفر والعناد سبب انسداد منافذ الاهتداء ومعرفة الحقيقة: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾.

٢٧ - الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

النداءات

● عهدُ الله في الآية شامل للعهد الذي أخذه على الأنبياء أن

يبينوا رسالاته، وعلى أهل الكتاب أن لا يكتموا الحقائق، وعلى جميع البشرية أن يعملوا بما أمر الله ويبتعدوا عن طريق الشيطان.

● الوفاء بالعهد واجب حتى تجاه الكفّار. ونقض العهد من النفاق. وعن الرسول(ص): ﴿لا دين لمن لا عهد له﴾ (البحار/ ١٩٨/٧٢).

● في الآية ذكر ﴿ما أمر الله به أن يوصَل﴾ وفي الروايات أن الذين أمر الله بوصلهم هم: قادة الدين، والعلماء، والأقرباء، والمؤمنون، والجيران، والمعلمون. وكل من يقطع علاقته بهؤلاء يُمنى بخسارة، لأنه يفقد وسيلة من وسائل التكامل التي تتحقق بهذه الارتباطات.

● الوفاء بالعهد كمال أثنى عليه ربّ العالمين: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ﴾ والوفاء بالعهد واجب حتى مع المشركين: ﴿فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾، والناقضون للعهد ملعونون.

● العلامة المجلسي في البحار (٨٧/٧١) ذكر في ذيل الآية الكريمة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ مائة وعشر أحاديث بشأن صلة الرحم نذكر بعضها:

- صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر.
- أعطى الله واصل الرحم أجر مائة شهيد
- يرفع الله عنه السيئات.

ـ أُعطي في الجنة ألف درجة.

ـ صلة الرحم تعمّر الديار

ـ تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء.

● نقض العهد من أساليب الفاسقين: ﴿الفاسقين.. الذين ينقضون﴾.

● لا يجوز الاعتماد على الفاسقين، لأن من ينقض عهد الله لا عهد له مع الناس: ﴿ينقضون.. يقطعون﴾.

● الإنسان مسؤول أمام الله، وعليه أمام الله عهدٌ بعقله وفطرته أن يعمل بأحكام دينه: ﴿عهد الله﴾.

● الإسلام يأمر بالعلاقات الإنسانية ويرفض الانزواء: ﴿أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾.

● ناقضو العهد يتجهون إلى الإفساد بالتدريج: ﴿ينقضون.. يفسدون﴾.

● غير الملتزمين بالعهد يمنون بالخسارة: ﴿أولئك هم الخاسرون﴾.

٢٨ - كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

النداءات

● أفضل سبيل إلى معرفة الله التفكر في خلقة الإنسان وخلقة

العالم. وسيدنا إبراهيم(ع) في معرض إثبات وجود الله سبحانه يقول: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ فالتفكّر في الحياة والموت يذكّر الإنسان بأنه لم يكن موجوداً ثم وُجد، ثم سينتهي وجوده من هذه الحياة. فالحياة إذن ليست بيد الإنسان، ولو كانت بيده. لكان موجوداً دائمًا. وفي هذه الآية يذكّر الله سبحانه الإنسان بالحياة والموت: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾.

- حياة الإنسان لغز مجهول، لكن آثارها مشهودة في وجود الإنسان، وخالق هذه الحياة لا يمكن درك حقيقته، لكن آثاره موجودة في كل شيء.
- توجيه السؤال إلى العقل والفطرة أسلوب مؤثر في الدعوة: ﴿كيف تكفرون﴾.
- في الفكر الإلهي هدفُ الحياة والموت التكاملُ والعودة إلى مصدر الكمال: ﴿ثم إليه ترجعون﴾.

٢٩ - هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

النداءات

- عجيب أن يكفر الإنسان وهو محاط بالخليقة العظيمة: ﴿كيف تكفرون﴾؟!

- الكون مخلوق من أجل الانسان: ﴿خلق لكم ما في الارض جميعاً﴾
- نظام الخليقة هادف وقائم على أساس التدبير والحكمة وليس فيه أي عبث: ﴿خلق لكم﴾.
- الأصل في كل ما في الأرض مباح للإنسان، الاّ ما مُنع بدليل: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾.
- الدنيا خُلقت للإنسان، لا الإنسان للدنيا: ﴿خلق لكم﴾.
- الإنسان قد يصل علميًا إلى استثمار جميع مواهب الطبيعة.
- استثمار مواهب الأرض عام لجميع الناس ﴿لكم﴾.
- السماوات السبع في حالة كمال التسوية والتنسيق: ﴿فسوّاهن سبع سماوات﴾.
- خلقُ السماوات والأرض يقوم على أساس العلم الإلهي: ﴿خلق لكم.. عليم﴾.
- خلقُ السماوات والأرض دليل على قدرة الله على إحياء الأموات: ﴿ثم يحييكم... هو الذي﴾.

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

• نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام في أمريكا وأوربا وفي المناطق التي تسودها الحضارة الغربية • نحن نؤمن بالتبادل الثقافي، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها • البلدان الإسلاميّة استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلاميّة تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة • ليس ثمة مشكلة أكبر ـ على الصعيد الثقافي ـ من الهزيمة أمام ثقافة الأجانب • أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة.

أصول الدعوة – ٢ *

التجاوب العالمي مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام في هذه المناطق بالذات.. في أمريكا وأوربا وفي المناطق التي تسودها الحضارة الغربية الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة في تلك

---

* – القسم الثاني من حديث سماحته إلى لجنة تنسيق العمل الاسلامي المشترك في مجال الدعوة.

المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس. لا بد أنكم على علم بهذه الظاهرة.

العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقي. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التي لا تعبر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبًا، لا نريد أن نتخذ موقفًا متعصبًا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافي، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جرّبنا حضارات متعددة. الإسلام في صدره الأول استفاد كثيراً من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضاً. الذي أحذّر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب. أنا أتصدّى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذّر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعًا، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض بعملية إحياء الثقافة الإسلاميّة. ثمة هجوم شامل اليوم موجّه إلى الثقافة الإسلاميّة بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلاميّة.

الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلاميّة استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلاميّة تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة. نحن نشاهد في كل أرجاء العالم الإسلامي أن الشعوب والحكومات لا تتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات في حالة

استقلال.. في حالة يقظة. ونحن في إيران قلناها «لا» لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملاً سلطويًا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعان جراءه من مشكلة مستعصية.

طبعًا عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة عن ضعفنا، كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدوّ لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدو يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر ـ على الصعيد الثقافي ـ من الانهزام أمام ثقافة الأجانب وعلينا أن نتغلب في العالم الإسلامي على هذه المشكلة.

مواجهة الغزو الثقافي

إخوتي الأعزاء إخلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرًا الأمريكية سعوا إلى أن تطغى ثقافتهم على ثقافتنا الإسلاميّة. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم في جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقي وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلاميّة بهجوم مضاد. وليس من الضروري أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائمًا. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضّحوا للناس روائع الصور في تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامي للنبوة

والعدالة الإسلاميّة، والحكومة بالمعنى الإسلامي وكرامة الإنسان في نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التي تدّعي الدفاع عن الإنسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان ؟!: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. مَنْ تحدّث بهذا الشكل عن الإنسان ؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظمة؟! البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الإنسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبّرة العالمية. تشاهدون ما يجري في فلسطين. حقيقة القضية أن أصحاب البيت الفلسطيني مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الأكبر أن صاحب البيت لا يحق له أن يجرأ على الكلام! لا يحق له أن يطالب بحقّه! هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذي يرتكب هذا الظلم ؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان في أوربا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشيء. إسرائيل تعني شركة مساهمة من شذّاذ الآفاق تجمعوا من بقاع العالم الغربي (أوربا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. إنهم يتحدثون كذبًا عن الحرية. نعم، توجد في الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردي حتّى

ولو أدى إلى ظلم الناس. ما هذه الحرية الموجودة اليوم في أمريكا؟! إنها تعني أن يكون فرد من الأفراد قادرًا ـ لتحقيق مصالحه ـ أن يمارس الظلم والتعسف (طبعًا في إطار القوانين التي سنها هؤلاء الظلمة) بحق أي شخص! هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية. أما حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبدًا، ولا يرضخون له عمليًا.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطيني يعتبر كلامًا مدهشًا لكثيرين. لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلامًا منكرًا!!

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذي تسيطر عليه الثقافة الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟! إنه ظلم ما فوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.

الشعوب متعطّشة للإسلام. الإسلام المدافع عن العدل: ﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾. مجيء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب إنّما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية، وللدفاع عن الإنسان هذا هو الإسلام. والبشرية متعطّشة لهذا الإسلام. ويجب إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.

آلية الفن في الدعوة

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة. بالفن والفلم والرواية والكتاب والدراسات

التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن طبيعة «دائرة المعارف» أن تكون محايدة في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير أنهم في دائرة معارفهم يدسّون ما يدسون ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي وحقائق الإسلام. أي إنهم يعملون بجد ضد الإسلام ويحمون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول: عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من الفنون للدفاع عن حقكم.

في عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا لا يعرضون قضية فلسطين كما ينبغي، في إطار فني ؟ لماذا لا تعرض أحداث قرن أو قرن ونصف القرن من التسلّط الأجنبي الظالم على البلدان الإسلاميّة في إطار فني؟!

ما ننساه وما لا ننساه

لا تقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضي. هؤلاء مهتمون أن ننسى الماضي. لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية ؟ لماذا لا ينسون إثارة الاختلافات التاريخية بين أهل السنة والشيعة متى ما أتيحت لهم أدنى فرصة لذلك ؟ كيف يقولون لنا إذن: إنسوا الماضي ؟ الماضي الذي يجب أن يُنسى هو الاختلافات بين المسلمين. على المسلمين أن ينسوا اختلافاتهم. عليهم أن يتركوا جانبًا ما كان بينهم في الماضي من اختلاف. على المسلمين أن يكونوا اليوم يدًا واحدة على مَنْ سواهم. ولكن لا يجوز أن ننسى ما فعله الأعداء بأمتنا العظمى. ولماذا ننساه؟! ما السبب؟! يجب أن نبيّنه للجيل الصاعد.

الانفتاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول، ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا التعامل مع بلدين فقط الأول إسرائيل والثاني أمريكا. وإنّما قطعنا التعامل مع أمريكا لعدائها معنا في الماضي وفي الحاضر، ولسعيها فرض السيطرة في علاقاتها معنا. لو لم تحمل أهدافًا سلطوية لأقمنا علاقات معها أيضاً. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدًا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على مَنْ ترك علينا آثارًا سلبية في التاريخ لا يتعارض مع التعامل.

حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التي أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلاميّة. منظمة المؤتمر الإسلامي ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلاميّة، أو للحد منها على الأقل. ويسرّنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين في المنظمة. وفي هذه الدورة التي تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسؤولية أكبر. نأمل أن تُحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلاميّة سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبًا.

أعداء الإسلام يسعون دائما إلى إثارة الخلافات بين المسلمين... بين بلدين جارين.. بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير عرب، بل

بين العرب أنفسهم وبين غير العرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطًا جيدة في طريق الوحدة، أشواطًا بعيدة والحمد لله. نحن راضون عن علاقاتنا مع البلدان الإسلاميّة الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامي.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتمًا أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية الدعوة الإسلاميّة. آمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامي أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء!

أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة «أمة» واحدة. نحن أمة واحدة. والذي يجمعنا إيرانيين وعربًا وباكستانيين وهنودًا كوننا مسلمين. نحن جميعا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة... بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عونا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله في المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات في حياتنا وفي العالم الإسلامي وفي بلدنا.

أختم حديثي وأبقى منتظرًا إذا كان الأخوة الأعزاء يودون أن يتناولوا الحديث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والعشرين
لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (١١ فبراير ١٩٧٩)

مثلث الشاه وأمريكا وإسرائيل في خطاب الإمام الخميني

• ظلّ الإيرانيون منحازين إلى المشروع الإسلامي• نجح الإسلام في إيران أن يسخّر القومية الإيرانية لخدمة المشروع الإسلامي • إن القضية الفلسطينية خدمت مشروع الإمام الخميني بقدر ما خدمها • فالشارع الإيراني شُحن فكرياً ونفسياً بضرورة مواجهة مثلث الشاه والصهيونية وأمريكا.

في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية في إيران ظهر في الشارع الإيراني حماس غير عادي لقضية فلسطين، فالجماهير توجّهت بشكل عفوي إلى مبنى الملحقية التجارية (السفارة) الإسرائيلية في طهران، ورفعت فوقها العلم الفلسطيني مؤذنة بشكل أقرب إلى العفوي عن افتتاح أول سفارة لمنظمة التحرير الفلسطنية في العالم. ثم رفعت في مسيراتها وتجمعاتها شعار «اليوم إيران وغداً فلسطين» وغدت الشعارات على الجدران وعلى اللافتات بشأن فلسطين تنافس نظيراتها بشأن الثورة الإسلامية.

وحين زار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية طهران خلال

تلك الأيام استقبل استقبالاً جماهيريًا عفويًا قلّ له نظير، وأصبحت كوفيته رمزاً يفتخر بارتدائها الشباب، وتدفق الفلسطينيون على طهران وغيرها من مدن إيران، واستقروا في بيوت جلاوزة الشاه الفارّين من إيران، كما تدفّق من إيران المتطوّعون والمتطوّعات بشكل غير مدروس وغير منتظم على مخيمات الفلسطينيين في لبنان للتدريب وحمل السلاح.

فما هي الخلفية التي حركت الجماهير الإيرانية بهذا الاتجاه؟ ولماذا حافظت هذه الظاهرة إلى حدٍّ كبير على حيويتها حتى يومنا هذا رغم ما واجهها من ألوان التهديد؟

«القومي» و«الرسالي» في التاريخ

الروح القومية فطرية في أي شعب أو قبيلة أو مجموعة بشرية، فهي مظهر من مظاهر التيموس الأفلاطوني الذي يحرك الجماعة لكسب اعتراف الآخرين بها، وبعبارة أخرى هو مظهر من مظاهر العزّة التي يسعى إليها الفرد والجماعة فطرياً .

والروح القومية في إيران تسندها حضارة فارسية عريقة كانت لها مكانتها الكبرى على الساحة العالمية، حتى ظهر الإسلام فقدم المشروع الرسالي لعزّة الإنسان، ففتح إيران بهذا المشروع، وكان من عظمته أنه وقف من الظاهرة القومية موقفاً لم يجعل الإيراني يحسّ بأية حالة من الإذلال القومي. ولذلك سخّر كلّ رصيده الحضاري لخدمة الدين الجديد.

ولكنَّ الإيرانيين رأوا من بعض الولاة في عصر الخلافة الراشدة أو من بعض القبائل العربية المهاجرة نوعاً من الاستعلاء القومي، فتململوا، ولكنّ الإمام علي(ع) في عصر خلافته أنقذ الموقف ونقل مقرّ خلافته إلى الكوفة ليكون قريباً من الإيرانيين، وليقدّم تجربة إسلامية رائعة ألغت مرة أخرى كل الامتيازات القومية والقبلية، وأعادت معيار التقوى بقوّة، وفرضت عدالة صارمة في التعامل الاجتماعي والقضائي والاقتصادي وبذلك تفاعل الإيرانيون مع هذه التجربة، وترسّخت معالمها في أذهانهم، وجعلتهم ينشدونها حين ادلهمّت الخطوب في العصر الأموي وسادت العصبيات القومية والقبلية، مما أدّى إلى تحرك إيراني تحت راية «الرضا من آل محمد» لاستئصال شأفة الأمويين.

غير أن الآمال خابت في إقامة الحكومة العلوية، وعمد العباسيون إلى ممارسة ألوان الغدر من أجل تثبيت حكومتهم، من ذلك الغدر بالقادة الإيرانيين الذين وطّدوا لهم الحكم، وكادت الخيبة تسري إلى الرسالة الإسلامية نفسها، لولا موقف الدعاة من آل البيت الذين أعادوا إلى الأذهان المشروع العلوي في الحكم. وبين عوامل الخيبة والأمل ظهرت في إيران حركات قيل إن بعضها أعلن تخلّيه عن المشروع الرسالي ولجوئه إلى العامل القومي، مثل حركة به آفريد، وسنباد، واسحاق ترك، والراوندية، والأستاذ سيس، والمقنّع، غير أن الغالبية العظمى من الجماهير الإيرانية

كانت منحازة إلى المشروع الإسلامي، وهي التي قضت على هذه الحركات القومية.

وظلّ الإيرانيون منحازين إلى المشروع الإسلامي يقدّمون كل ما عندهم من رصيد حضاري لنموّ دوحة الحضارة الإسلامية، ورفضوا أية نزعة استعلائية قومية داعين إلى المساواة بين العرب والعجم، وأيدهم في ذلك الرساليون من العرب والجماهير العربية المتدينة، كما تجلّى شوقهم إلى النموذج العلوي في انضوائهم إلى الحركات التي ترفع راية العدالة العلوية، حتى أصبح للإيرانيين حكوماتهم المستقلة، لاعن العرب والإسلام، بل عن سلطة الخلافة العباسية التي فقدت قدسيتها في أنظارهم.

وبقي الإيرانيون في ظل الحكومات الإيرانية المتعاقبة والمتزامنة مثل الدولة السامانية والزيارية والعلوية والبويهية وحتى الصفوية والقاجارية يجعلون الروح القومية الإيرانية في خدمة المشروع الإسلامي للحياة، ولا يرون أي انفصال بين القومية الإيرانية والإسلام، ولا بين الإيرانيين والعرب.

أردت بهذا العرض التاريخي أن أخلص إلى مايلي:

١ـ نجح الإسلام في إيران أن يسخّر القومية الإيرانية لخدمة المشروع الإسلامي، دون أن يلغي الخصوصيات القومية للإيرانيين مما لا يتعارض مع الدين.

٢ - نجح آل بيت الرسول الله(ص) في إنقاذ الموقف، متى ما

تعرّض الإيرانيون إلى حالة الإذلال والاستعلاء القومي، ولذلك ترسخت الروح الإسلامية في إيران على مرّ العصور، ولم تتكرر فيها تجربة الأندلس.

٣ - إن ارتباط إيران بالعرب يقوم على أرضية رسالية، ويقوى هذا الارتباط ويضعف بمقدار قوة المشروع الإسلامي وضعفه في إيران.

٤ - إن التمازج الحضاري بين إيران والإسلام والمساهمة الإيرانية الواسعة في الحضارة الإسلامية وفي جميع العلوم المرتبطة بهذه الحضارة بما في ذلك علوم اللغة العربية جعل الإسلام ديناً وحضارة ولغة جزءاً من الهوية القومية للفرد الإيراني.

«القومي» و«الرسالي» في حركة الإمام الخميني

بدأ الإمام خطابه بالحديث عمّا يهدّد مصالح إيران القومية من قِبَل أمريكا والصهيونية، ودعا الشاه إلى التحرر من نير الإرادة الأجنبية والحفاظ على عزّة إيران وكرامتها. وهذا الخطاب حين يصدر من مرجع ديني فإنه يعني تسخير المشاعر القومية والوطنية في صالح المشروع الديني.

وبمرور الأيام دخل الإمام الراحل في مواجهة مباشرة هائلة سخّر فيها كل عواطف الجماهير أمام مثلث الشاه أمريكا إسرائيل.

وكانت عظمة هذا الخطاب تتجلّى في قدرته على دفع القوى القومية العلمانية الإيرانية إلى الانزواء بعد أن تحوّلت نهضته إلى بركان للدفاع عن المصالح القومية لإيران تحت راية الإسلام. كما دفع اليسار إلى الانزواء بعد أن أصبح في طليعة الثوار المعادين للامبريالية الأمريكية في العالم.

كما أن تأكيده المستمر على القضية الفلسطينية وكأنها جزء من قضية إيران، وعلى الخطر الصهيوني وكأنه خطر يحدق بإيران قبل أن يهدد العالم العربي، جعل الصراع بين جبهتين: الإسلامية التي تتحقق في ظلها عزّة إيران وكرامتها، وجبهة أمريكا والصهيونية التي تستهدف إذلال المسلمين والسيطرة على مقدراتهم وإهدار كراماتهم.

والواقع أن القضية الفلسطينية خدمت مشروع الإمام الخميني بقدر ما خدمها، فهي كانت مركز الثقل الذي يستند إليه الإمام في إحياء مشروعه الإسلامي الداعي إلى وحدة الأمة الإسلامية ووحدة قضاياها، وضرورة الوقوف صفاً واحداً تجاه ما يواجهها من أخطار وتحديات. كما أنها أيضاً خدمت بشكل كبير مشروعه في مواجهة الفصل بين «القومي» و«الإسلامي» وجعلت قضية الإيرانيين والعرب واحدة هو التحدي الصهيوني.

من هنا نفهم سبب مواقف الشارع الإيراني من القضية الفلسطينية بعد انتصار الثورة الإسلامية، ومن هنا نفهم أيضاً

سبب الحساسية البالغة التي أبداها الشارع الإيراني تجاه أمريكا.

فالشارع الإيراني شُحن فكرياً ونفسياً بضرورة مواجهة مثلث الشاه والصهيونية وأمريكا، وهذا الشحن تواصل بعد سقوط الشاه، واليوم نستطيع أن نفهم أكثر من أي وقت مضى سبب مواصلة الإمام لهذا الشحن، وسبب تحذيره المستمر من التنازل أمام التهديدات الأمريكية الصهيونية.

وهنا نشير إلى أن ارتباط مثلث الشاه – الصهيونية – أمريكا اتضح للإيرانيين بالوثائق بعد الثورة حين جمع الشباب الإيراني ما حصلوا على جذاذاته في السفارة الأمريكية ونشروه في مجلدات خاصة بعنوان: «محتلو القدس» و«أمريكا حامية محتلي القدس» و«فلسطين – ١» و«فلسطين – ٢».

وحين يمتزج القومي مع الإسلامي في حركة مستقبلية يدخل كل الموروث الثقافي ليشكّل حوافز هذه الحركة ورموزها.

اجهدوا لكي تكتسبوا القوة أكثر فأكثر في العلم والعمل،وبالاتكال على الله القدير، جهّزوا أنفسكم بالسلاح والصلاح، فالله تعالى معكم وإنّ يد القدرة التي حطمت القوى الشيطانية هي السند الالهي للمجتمع.

من نداء الامام الراحل

بمناسبة بدء اسبوع التعبئة الجماهيرية

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والعشرين
لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (١١ فبراير ١٩٧٩)

معرفة الامام الخميني
بِدقّة لاتزال مبكرة

عدنان حسين أبوناصر(*)

• العالم الإسلامي خلال هذه الفترة الزمنية، هو واقع انهياري أكثر منه واقعاً للصحوة والوعي، والعمل الإسلامي • فهو رجل لعدد كبير من المراحل السياسية الماضية والقادمة • عرف أهمية فلسطين والقضية الفلسطينية ودعا إلى الوقوف إلى جانب الفلسطينيين • قليلون هم الذين عملوا لقضية فلسطين، وتحدثوا عنها دون لف وتزوير .

إن الحديث عن الإمام الخميني (رضوان الله عليه) يعني الحديث عن بانٍ من بُناة التاريخ الذين لا يموتون، إنهم يبقون فيه، يستوطنونه ويستمرون باستمراره، يمارسون تأثيرهم بعد الموت، وأحياناً أخطر مما مارسوه خلال أعمالهم ونضالاتهم ونجاحهم في تغيير مساره ليقترب من أحلامهم وتمنياتهم ورؤاهم الخاصة للمستقبل. وإن هذا الحديث صعب ومتشعب لأنه يحتاج أولاً إلى

* - كاتب فلسطيني.

وعي مرحلة الإمام بتفاصيلها بحوادثها وبرموزها وأنظمتها السياسية.

وواقع العالم الإسلامي خلال هذه الفترة الزمنية، هو واقع انهياري أكثر منه واقعاً للصحوة والوعي، والعمل الإسلامي، وهو واقع تراجعي أكثر منه واقعاً للبناء وبعث الأمل.. وهو واقع يسير باتجاه تفكيك العالم الإسلامي ونهبه وتمزيقه وتكالب القوى الدولية المستغلة له أكثر من كونه واقعاً ينسجم فعلاً مع شعاراته الشكلية المرفوعة والمنادية بالعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان والرفاهية الاقتصادية. وأخيراً فهو واقع بائس من الداخل والخارج. ولكن أمام هذا الواقع فإن أسئلة كثيرة تبدأ أولاً ولا تنتهي واستفهامات تتوالى بلا انقطاع:

كيف يقاوم مثل هذا الواقع؟

وأية قوة قادرة على الخوض في غماره؟ وإلى أي مدى يمكن أن يستمر هذا الواقع؟

وما الطرق والوسائل التي يمكن اتباعها للتخلص من هذا الواقع؟

ونتساءل ونقول: أية قوة روحية كان الإمام يختزنها بحيث أتاحت له قيادة المسيرة السياسية الإسلامية ضد التيار، وأعطته الثقة الكبيرة في بدء رحلة تأسيس الوعي الثوري؟ أية مبادرة خلقت داخل الإمام ذلك العناد الثوري الهائل للوقوف في وجه

العالم، كل العالم الذي استسلم أمام عمليات إبعاد الاسلام السياسي عن مسرح الحياة.

من هنا يبدأ الذهول، ومن هنا تبدأ الحيرة في استيعاب الإمام الخميني(رض) كقائد ومفكر ورمز ومؤسس وصاحب مدرسة ثورية، ومنهج ثوري، وهذا الذهول هو ذهول بكل معنى الكلمة، إنه ذهول الوصف وحيرة الاستيعاب. وصعوبة التصور، ليس لدى الإنسان العادي بل لدى الإنسان الواعي والحركي، والقائد الثوري، فليس من المبالغة القول: إن: سبعين أو ثمانين سنة من المسيرة الثورية للإمام (رض) لم تكشف عما قام به، ولم تكشف عن كل ما أسسه وعلينا إذن قراءة هذه المرحلة على ضوء رؤى هذا القائد وأفكاره، لا بل علينا قراءة الأفق المستقبلي على ضوء فعل الإمام ودوره وكذلك استشراف الإمام السياسي ذاته لمرحلتنا هذه ولمراحل قادمة لم تأت بعد. وها هو آية الله السيد علي الخامنئي يتحدث عن الإمام ويقول:

«لقد قيل الكثير حول إمامنا العزيز، لكنني أعتقد أنه من المبكر الآن أن نعرف نحن ويعرف المحللون العالميون إمامنا الجليل الفذ بشكل دقيق وكامل، فهو شخصية عظيمة يندر وجود مثيل لها بعد الأنبياء والأولياء كثيراً، إذ تظهر مثل هذه

الشخصيات في مراحل معينة من التاريخ فتقوم بإنجاز أعمال كبرى ومنجزات ضخمة، وتضيء في السماء كالبرق فيمتد نورها إلى كل مكان في الفضاء ثم تمضي، لقد قام إمامنا الجليل الفذ بأعمال كبرى تتناسب ضخامتها مع عظمة الإمام نفسه».

هكذا إذن يصف السيد القائد الخامنئي الإمام بالقول إنه من المبكر معرفة الإمام له وللمحللين العالميين، إن هذا الكلام في وصف الإمام(رض) عندما ينطلق من أي إنسان، فهو ليس كما يقال على لسان السيد الخامنئي ليس لأنه رجل الثورة الإسلامية الثاني بعد الإمام، ولا لأنه أكثر الثوريين استيعاباً لمنهج الإمام الخميني الثوري فحسب بل لأنه أيضاً رفيق الإمام (رض) في مسيرته الثورية قبل الانتصار وبعده، وكلمة السر التي كان يقولها الإمام في كل موقع ثوري ولجنة ثورية قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران وبعده، ولأنه الرجل الذي رشحته إيران برمتها ليحتل الموقع الأول في الدولة بعد رحيل الإمام (رضوان الله عليه) نقول: إذا كان آية الله الخامنئي يقول: إن معرفة الإمام هي أمر مبكر فكيف الحال لأي إنسان أو محلل أو كاتب أو دارس يحاول أن يسلط الضوء على هذا العملاق الراحل والتارك وراءه عالماً أسيراً

لما أسسه ووضعه من قوانين جديدة للصراع الدولي، ما زالت بعد لم تتمخض عن نتائج في الوقت الحاضر، خاصة وأن صراع القوى المفتوح مايزال يعبّر عن نفسه يومياً بدون انقطاع وبشكل تصاعدي في شتى أرجاء العالم الإسلامي؛ فضلاً عن محاوره التقليدية مع الجمهورية الإسلامية في إيران.

وبالتأكيد إن صعوبة المهمة الاستقرائية لحياة الإمام (رض) ودوره السياسي وآثاره السياسية لا تعني إلا أن نتعامل مع ملفّ الإمام كملفّ مفتوح للدرس والبحث والتأمل، فهو رجل لعدد كبير من المراحل السياسية الماضية والقادمة. ولعل هذا ما كان يعنيه بالضبط السيد القائد الخامنئي من خلال قوله المذكور: إن معرفة الإمام معرفة دقيقة مازالت مبكرة، فالسيد الخامنئي أيضاً يستشرف الأفق السياسي ويقرأ استشرافات الإمام (رض) السياسية ويرى أيضاً أنه بالفعل رجل القرن الحادي والعشرين.

فمنذ البداية أدرك خطورة العلاقة المشبوهة بين نظام الشاه المخلوع والكيان الصهيوني، وحذر من استمرار هذه العلاقة وزُجّ في السجن وأُبعد عن البلد نتيجة موقفه من هذه العلاقة.

أدرك أهمية بيت المقدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والأبعاد الدينية لهذه الأهمية بدءاً من الإسراء والمعراج إلى الأقصى الشريف وقبة الصخرة.. وأطلق يوم القدس

العالمي يوماً لكل المسلمين، عرف أهمية فلسطين والقضية الفلسطينية ودعا إلى الوقوف إلى جانب الفلسطينيين المستضعفين وضرورة مواجهة الغدة السرطانية إسرائيل واستئصالها من المنطقة.

أخذت القضية الفلسطينية موقعها في الخطاب الخميني من خلال أشكال متعددة لمعالجتها والتعامل معها، فالإمام (رض) أولاها اهتماماً خاصاً عبر احتضانه منذ وقت مبكر لشكلها الثوري الجهادي في العقدين والسادس والسابع من العمل الفلسطيني المقاوم في القرن العشرين، أما بعد الانتصار فلقد أخذت هذه القضية موقعها في يوم القدس العالمي الذي أطلقه الإمام يوماً لكل المسلمين للوقوف إلى جانب فلسطين وقضيتها.

نلاحظ موقع الاحتضان الخميني للثورة الفلسطينية منذ انطلاق فصائل المقاومة الفلسطينية المعاصرة، فمنذ ذلك الحين كان الإمام يحرص على دعم هذا العمل الجهادي المقاوم بكل الامكانات المتاحة من جهة، ويحثّ في الوقت نفسه القوى التحررية والدول الإسلامية على احتضان هذا العمل، وعدم تركه وحيداً أمام العدو الصهيوني ليستفرد به من خلال آلته الإرهابية البشعة، ويمكن القول قبل الحديث عن بعض أشكال الاحتضان والحث عليه إن الإمام (رض) كقائد إسلامي انفرد بأساليب داعمة خاصة

للثوار الفلسطينيين عن غيره ممن واكبوا القضية الفلسطينية من القيادات. قليلون هم الذين عملوا لقضية فلسطين، وتحدثوا عنها دون لف وتزوير. الثورة الإسلامية، وضعت هذه المسألة في رأس اهتماماتها الإسلامية باعتبارها المسألة التي تجسد هدف الطامعين في عالمنا الإسلامي وما يمارسونه من جرأة على انتهاك المقدسات واللعب بالمقدرات والاستهانة بالأمة، كما أنها تجسد من جانب آخر مأساة المسلمين بذلّهم وهوانهم وسيطرة العملاء على شؤونهم وتقاعسهم.

أرجو الله ــ تبارك وتعالى ــ نصرة المظلومين والمستضعفين في العالم كي يتحرّروا من نير سلطة القوى الكبرى، فقد استيقظ المستضعفون وثاروا على المستكبرين. وإن اليقظة هي الخطوة الأولى، كما أنها هي الخطوة الاولى في السلوك العرفاني. وإن هذا الطريق هو طريق إلهي وعرفاني.

فاليقظة أول خطوة، وإن البلدان والشعوب الإسلامية والشعوب المستضعفة في جميع أنحاء العالم قد استيقظت.

من حديث الإمام الراحل

لأعضاء مؤتمر دراسة جرائم أمريكا في إيران

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والعشرين
لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (١١ فبراير ١٩٧٩)

وقفة
عند المادة الحادية عشرة
من دستور الجمهورية الإسلامية الايرانية

محمد علي التسخيري *

نص المادّة

(بحكم الآية الكريمة ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، يعتبر المسلمون أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة كل سياستها العامة على أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدتها، وان تواصل سعيها من أجل تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم الاسلامي).

المظاهر العامة لتركيز التضامن في ذهنية الأمة

يمكننا أن نلخّص هذه المظاهر في خطوط عامة هي:

---

* -الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية.

الترابط الشعوري

فقد عمل الإسلام ـ على الصعيدين النظري والعملي ـ على خلق ترابط إحساسي بين كل أفراد المسلمين بحيث يشعر كل مسلم بآلام الآخرين من أبناء أمته، ويفرح لفرحهم، ويهتم بحل مشاكلهم ويعتبرها من مشاكله بالصميم. فعلى الصعيد النظري جاءت الروايات الكثيرة التي تؤكد على أن هذا الشعور هو شرط الإسلام الحقيقي، وأن الذي لايهتم بأمور المسلمين فليس منهم، وأن المسلم عليه أن يتفاعل شعورياً مع المسلمين: فيسلّم على عباد الله الصالحين، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. إلى غير ذلك مما لا مجال لعرضه مفصلاً. هذا على الصعيد النظري، أمّا على الصعيد العملي فقد وجدنا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقادة من أهل البيت الكرام (عليهم السلام)، والصحابة المنتجبين؛ يقدمون أروع الأمثلة على هذا الترابط الشعوري. وكل سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصداق لذلك فلا نحتاج إلى عرض الأمثلة.

الترابط عبر المقاييس الواحدة

واضح أن المقياس عندما يتوحَّد فإنه يوحّد ظروف تطبيقه، وما ضاعت الأمم وما تفرَّقت إلا لأنَّها اختلفت مقاييسها التي بها تتبيَّن طريقها، وعليها تبني خطواتها.. وإذا رجعنا إلى المقاييس المادية وجدناها مقاييس مفرّقة بطبيعتها. فسواء أكان المقياس هو المصلحة المادية، أو الخصائص العنصرية، أو الانتماءات

الطبقية وغير ذلك، فالناتج هو الصراع الدموي العنيف والهلاك، أما لو رجعنا إلى مقياس الإسلام الثابت لوجدناه المقياس الوحيد الذي يستطيع أن ينفي كل ذلك وهو رضا الله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ نعم إنه أكبر من كل مقياس، والحاكم على كل شيء وغيره، ورضا الله تعالى يكمن في اتّباع شريعته الموحِّدة، والسير على الحق والعدل وفق تصورات الإسلام لهما.

إن هذا المقياس كما ينظم تطبيق الإسلام وسيرة الأمة القانونية يحرك المناقبية العامة ويصبها في قالب منسجم مع ذلك التطبيق. وذلك ما يعبَّر عنه بـ «الحبّ في الله والبغض في الله».

وهكذا تقوم كل المقاييس في حياة الامة المسلمة على ذلك المقياس مما يخلق ترابطاً تذوب عنده كل أنواع الترابط الكاذب سواء كانت تلك الأنواع روابط قومية أو عنصرية أو مصلحية أو جغرافية أو غير ذلك من المقاييس التي خلقت في المجتمع الانساني اليوم نزعة اللاانتماء إلى أيّ مقياس اللهم إلى مقياس (اللامقياس واللاانتماء) فقط.

الترابط عبر العبادات

العبادات مظهر جميل أخّاذ من مظاهر الارتباط بين الله والعبد وبين العباد أنفسهم، فهي إلى جنب ربطها الفرد والمجتمع بالله

تعالى، والى جنب تأثيراتها النفسية الكبرى؛ تخلق الشعور بالوحدة.

فالمسلم أينما كان يقف في أوقات واحدة نسبياً، وفي جماعة حسيَّة تعبِّر عن المجمع العالمي للمسلمين وتجسده، ويقوم بأعمال تربّي فيه الخشوع والخضوع والعقيدة النافذة والترابط بعدها، ويتجه مع إخوته جميعاً إلى قبلة واحدة، ويردد نشيداً مقدّساً واحداً يسبح به الله تعالى ويحمده، إلى غير ذلك. وهكذا يبدو لنا نوع رائع من أنواع الترابط، بل أروع نموذج تتصوره الإنسانية للترابط في عملية الحج الكبرى بمالا يحتاج إلى كثير شرح وتفصيل، إلا أننا نشير هنا إلى وحدة المركز الذي يطوف حوله الحجاج كتعبير إيجابي عن لزوم جعل هذا المركز مطاف الحياة كلها، والعمل على أن يكون مطاف الأرض كلّها بما يجسّده من تعبيرات مقدسة؛ في حين يقف المسلمون في مكان آخر ليرموا رمز الشرِّ المتمثل في الجمرات المتعددة إشارة إلى خطوات الشيطان وسبله المختلفة.

الترابط عبر الحقوق المشتركة

زخرت كتب الروايات بالأخبار الكثيرة المتواترة إمّا لفظاً وإما معنى بحقوق المسلم على المسلم، وهي لو روعيت تمام المراعاة لعادت على المسلمين بروابط قوية لا يمكن أن يفصمها فاصم.

وقد ذكر صاحب كتاب «الأخلاق» السيد عبدالله شبر (رحمه الله) هذه الحقوق مستمداً إيّاها من النصوص الشرعية وهي:

١ -أن يحبّ للكافة ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

٢ -أن لا يؤذي أحداً من المسلمين بقول أو فعل. قال (صلى عليه وآله وسلم): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

٣ -أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبَّر عليه.

٤ - أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض.

٥ - أن لا يزيد في الهجر لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام».

٦ -أن يحسن إلى كل من قَدَر منهم إن استطاع.

٧ - أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه.

٨ -أن يخالط الجميع بخلق حسن، ويعاملهم بحسن طريقته.

٩ - أن يوقّر المشايخ ويرحم الصبيان. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ليس منا من لم يوقِّر كبيرنا ويرحم صغيرنا».

وهكذا يصل بها إلى ستة وعشرين حقاً وهي في الحقيقة بعض

الحقوق. ترى لو أنَّ المسلمين جميعاً طبَّقوا هذه الحقوق فهل يصلون إلى ماهم عليه اليوم؟!

الترابط في المجال الاقتصادي

والدارس للاقتصاد الاسلامي المذهبي يجد بوضوح أن هذا المذهب يشكل دعامة كبرى من دعائم الترابط العام بين كل القطاعات المسلمة. وها نحن نشير إلى ظاهرتين في هذا الجال كمثال يوضح ما نقول.

الف - ظاهرة الملكية العامة

فالاقتصاد الرأسمالي إذا كان يعتبر الملكية الخاصة هي الأصل والملكية العامة الاستثناء، والاقتصاد الماركسي يعتبر الأمر على العكس؛ فإن المذهب الاقتصادي الاسلامي يتميَّز بأنه يقول بالملكية المزودجة (العامة والخاصة) ولكل منهما مساحتها الخاصة بها، وملكية الأمة هي جزء مهم من الملكية العامة في الإسلام حيث أن الارض التي تفتح عنوة بالجهاد تكون ملكاً للمسلمين جميعاً على الرأي الأشهر - من هو حاضر ومن سيولد بعد - بدون أن تورث فالمسلمون على هذا الأساس شركاء في ملكية الكثير من الأراضي، وإليهم وإلى مصالحهم يعود ريع تلك الارض.

ب - ظاهرة التكافل الاجتماعي

وهي المبدأ الذي يفرض فيه الإسلام على المسلمين فرضًا

كفائيًا كفالة بعضهم لبعض. ففي حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «أيُّما مؤمن منع مؤمنا شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه ـ من عنده أو من غيره ـ أقامه الله يوم القيامة مسودًّا وجهه مزرقّةّ عيناه، مغلولةً يداه إلى عنقه، فيقال هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به إلى النار».

إنّ هذه الروح لتشعُّ في كل جوانب التشريعات الاجتماعية الأخرى في الإسلام.

الترابط عبر المسؤولية المتبادلة لتطبيق أحكام الله تعالى

ونعني بذلك مضمون ما ورد من أحاديث تؤكد على عاملي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وأن بهما قوام الأمة وبقاءها، وكذلك الأحاديث المباركة التي تؤكد على عموم المسؤولية الاجتماعية من قبيل: «كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته» وغير ذلك فإنها تجعل كل مسلم على أيّ أرض كان، وبأيّ مستوى كان، مسؤولاً عن كل ما يقع من انحراف وكل توان في المسيرة الإسلامية الصاعدة، فعليه أن يواصل الدفع من جهة، ويرفع العقبات التي أمامها من جهة أخرى.

وفي ختام هذا الفصل لابدَّ لنا من أن ننصت إلى كلام الله الحكيم وهو يخاطب المسلمين جميعاً بعبارة ﴿يا أيُّها الذين آمنوا﴾ ويمنحهم التصور المطلوب عبر لفظ واحد للجميع فيقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾ و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .....

وهكذا يصف القرآن الأمة المسلمة بالصفات العامة: فهي الأمة الخليفة، والوسط، والشاهدة، والمسلمة لله تعالى، والشديدة على الكفّار، والرحيمة فيما بينها، والكريمة غير المهانة، والمنفقة، والمتقية، وغير المتشبهة بالكفار، والصابرة المرابطة القائمة بالقسط، والمعادية للكفار، والمقيمة لشعائر الله، والمجتنبة للخمر والميسر، وغير الخائنة، والراكعة الساجدة، والعابدة ربّها الذاكرة له، وهكذا تتوالى هذه الأوصاف لتحدد معالم هذه الأمة، وتنتهي بها إلى موقف موحَّد تمامًا، وتجعلها «خير البرية».

اجتماعاتنا الإسلامية اليوم تخلو من البحوث البناءة، وحين نشاهد ما يطرح في هذه الاجتماعات على صعيد الأقطار الإسلامية لا نرى غير الشعر والخطابة والفلسفة والعرفان وأمثالها.. أما المسائل التي ترتبط بسرّ انتصار المسلمين في صدر الإسلام فغير مطروحة.. فلو توفّر عشرُ المعنويات التي كانت في صدر الإسلام بين أصحاب رسول الله(ص) في أقطارنا الإسلامية لتحوّلت هذه الاقطار إلى قدرة أين منها القوى الكبرى!!

من حديث الامام الراحل
إلى ممثلي الوفود الاسلامية

بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والعشرين
لانتصار الثورة الإسلامية في إيران (١١ فبراير ١٩٧٩)

وحدة الأمة الإسلامية

في خطاب الإمام الخميني

الأمة الإسلامية تحمل كل مقومات وحدتها، لأنها مرتبطة بالفكر والمشاعر والآمال والآلام والتطلّعات والأهداف، لكنّ الغزو الاستعماري الكافر مزّق العالم الاسلامي وبثّ الفرقة والنفاق بين أصقاع هذا العالم، كما سلّط على كثير من بقاعه حكومات عميلة معزولة عن الشعب كي يسهل عليه تبديلها متى شاء.

وهكذا افترق المسلمون عن بعضهم، كما افترقت الشعوب الإسلامية عن حكوماتها، وأدّى كل ذلك إلى ترسيخ السيطرة الاستعمارية، والى تجرّؤ الاستكبار العالمي لأن يقيم غدة سرطانية متمثلة بإسرائيل في قلب العالم الإسلامي.

الإمام الخميني أكّد في جميع أحاديثه إلى العالم الإسلامي على ضرورة زوال الحواجز التي تفصل بين أبناء الأمة وأكّد أيضا على ضرورة زوال الفواصل القائمة بين الشعوب المسلمة وحكامها، لأن أساس ضعف هذه الأمة يكمن في الاختلافات القائمة بين حكام المسلمين وبين هؤلاء الحكام وشعوبهم يقول:

عَلامَ الخُلفُ بينكم عَلاَما؟

«لماذا لا يلتزم المسلمون وحكوماتهم بالأحاديث النبوية الكريمة التي جاء فيها: «المسلمون يد واحدة على من سواهم» لماذا لا يوجد بينهم إلا الخلاف المستمر، إن مشكلة المسلمين هي نشوب الاختلافات بينهم بعد الحرب العالمية، فقد وضع المستعمرون خطة الاختلاف لهم بعد أن شاهدوا قوة الإسلام، ففصلوا الحكومات الإسلامية عن بعضها، وألقوا الخلاف بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الإسلامية كل واحدة عدوة للأخرى. يجب حل هذه المشكلة في يوم العيد، وفي يوم عرفة في بيت الله حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المعظمة لإطاعة أمر الله تبارك وتعالى، وطرح المشاكل المتعلقة بهم والتغلّب عليها، واذا تمّ هذا الأمر لا تتمكن أية قوة من مواجهتكم».

من حديث الامام الراحل بمناسبة عيد الاضحى المبارك ١٤٠٠هجرية

كل المشاكل من اختلاف الحكّام

«ولتعلم الشعوب العربية وليعلم الإخوة اللبنانيون والفلسطينيون أنّ كل المساوئ والمصاعب هي من إسرائيل وأمريكا، وأن كل هذه البلايا ناتجة عن اختلافات الحكام في الأقطار الإسلامية. يجب أن يتّحدوا وينطلقوا بقوة الإيمان لاجتثاث إسرائيل ـ منبع الفساد في المنقطة ـ من جذورها».

من حديثه بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة ـ ١٤٠٠ هجرية

الشعب الإيراني متضامن مع حكومته

«إنني قلت مرار: إنه لمن الجدير أن تتخذ الدول الإسلامية من الحكومة الإيرانية السابقة ومن الدولة الحالية عبرة لها. فالشعب لم يكن يتعاون مع النظام السابق لحل المشاكل المستجدة، بل كان يزيدها تعقيداً، وعلى الأقل يظل لامبالياً، أما اليوم وقد زال ظلم السلطة في ظل الدولة الإسلامية، فالجماهير هي التي تبادر إلى حلّ مشاكل الحكومة.

وكمثال على ذلك، حينما طرأت لنا مشكلة كردستان هبّ أبناء الشعب لإزالة الفوضى هناك، ولكننا طلبنا منهم أن يتحلّوا بالصبر وأن يتريثوا لأننا كنا واثقين بأن قواتنا المسلحة قادرة على تجاوز هذه المشكلة. إننا واثقون بأنه لو حدثت أية مشكلة أخرى في المستقبل فإن الشعب سيهب لنجدتنا، والتضامن معنا».

من حديثه للوفد الفلسطيني الذي قابله في ١٩٧٩/٩/١٦

نرغب في تلاحم إسلامي واسع

«إننا نطمحُ أن تكون جميع الدول والاقطار الإسلامية وكافة بلاد المستضعفين في العالم واحدة، ويتمّ فيها انتخاب رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الشورى وجميع المسؤولين من بين الجماهير، كي لا يصيب أَحداً مكروه».

من حديث الإمام لسفراء البلدان الإسلامية
في عيد الفطر المبارك ١٤٠٠ هجرية

نريد أن يتحد مليار مسلم

«إننا نريد ـ انطلاقا من تعاليم الإسلام ـ أن يزول الخلاف بين الشعب والحكومة داخل الاقطار الإسلامية. وأن يتّحد الجميع وأن تتحد الدول الإسلامية حتى لا يصيبها أي ضرر.

لقد رأيتم كيف اتحد شعبنا في إيران وتمكن أن يهزم قوة كبرى.

إننا نريد أن يتّحد مليار مسلم في العالم، فإذا اتحدوا فلا تبقى قضية القدس ولا قضية أفغانستان ولا قضايا أخرى».

من حديثه بنفس المناسبة السابقة

نريد أن يعيش الجميع قلبًا واحدًا

«نحن نريد أن تعيش جميع الأقاليم الإسلامية في جوّ.. تسوده أحكام الإسلام ويرتبط الشعب فيها بحكومته بروابط الوئام، ويعيش الجميع قلباً واحداً، وتصبح البلدان الإسلامية يداً واحدة، كي لا تتعرض لضرّ..

لقد رأيتم كيف استطاع الشعب الإيراني أن يهزم أعتى قوة كبرى باتحاده... ونحن نستهدف اتحاد مليار مسلم في العالم.. إذ لو اتحدوا لما بقيت قضية القدس ولا قضية أفغانستان، ولا القضايا الأخرى.

ولو كفّ وعاظ السلاطين عنّا شرّهم وكفّوا أيديهم عن

التعـرّض لوحـدتنا، فسننتصـر إن شـاء الله، وستنتصـر القـوى الإسلامية، والبلدان الإسلامية.

أسـأل الله تُعـالى، أن يعلـي كلمـة الإسـلام والمسـلمين، وأن يمـنّ علـى هـذه الأمـة بوحـدة الكلمـة. أهنـئكم ثانيـة وجميـع المسـلمين وجميع البلدان الإسلامية بهذا العيد السعيد» ..

من حديث الإمام الراحل لسفراء البلدان الإسلامية

بمناسبة عيد الاضحى المبارك ١٤٠٠ هجرية

احذروا مؤامرات الشيطان الأكبر

«اليـوم ونحـن في رحـاب تقـارب جميـع مسـلمي العـالم وتفـاهم كل المذاهب الإسلامية لإنقاذ بلدانهم من براثن القوى الكبرى..

اليـوم ونحـن في رحـاب انقطـاع أيـدي طغـاة الشـرق والغـرب عـن إيران بوحـدة الكلمـة والاتكـال علـى الله تعـالى، والتجمـع تحـت لـواء الإسلام والتوحيد.

الشيطان الأكبر (أمريكا) دعا فراخه لإلقاء بذور التفرقة بين المسـلمين بكـل الحيـل والوسـائل وجـرّ الأمـة الإسـلامية والإخـوة في الإيمان إلى الاختلاف والعداء، ليفتح أمامه السبيل إلى مزيد من النهب والهيمنة.

الشـيطان الاكـبر، المـذعور مـن امتـداد الصـحوة الإسـلامية في إيـران إلى سـائر البلـدان الإسـلامية وغـير الإسـلامية، وانقطـاع يـده الخبيثة عن جميع البلدان الخاضعة لسيطرته، لم يكتف بحصاره

الاقتصادي وغزوه العسكري، بل توسل بحيلة أخرى، لتشويه ثورتنا الإسلامية أمام مسلمي العالم، ولإثارة التناحر بين المسلمين، كي يتسنّى له الاستمرار في ظلم العالم الإسلامي ونهبه.

لقد أمر واحداً من أخبث العملاء الأمريكيين وصديق الشاه المقبور أن يجمع رجال إفتاء أهل السنة وفقهائهم ليفتوا بكفر الإيرانيين الأعزاء، وفي ذات الوقت الذي تتصاعد فيه مساعي إيران الدائبة لتوحيد الكلمة، ورص الصفوف تحت لواء الإسلام والتوحيد بين جميع مسلمي العالم».

من نداء الإمام الراحل إلى حجّاج بيت الله الحرام

١٤٠٠/١١/٢هجرية

الأمة المتفرقة لا تنتصر

«حين تتفرق أمة إلى طائفتين وعشر طوائف ومائة طائفة يعارض بعضها الآخر وتحكم فيها حكومة ليست منهم فلا تتوقع مثل هذه الأمة النصر.. لابد من العودة إلى تعاليم الإسلام التي أكدت على أن المؤمنين إخوة وأمرت بالاعتصام بحبل الله، وبعدم التفرق وبترك التنازع.

ولو استجاب المسلمون لهذه الدعوة الإلهية لتخلّصوا من القوى الكبرى ومن الحكومات الفاسدة.

لا يمكن أن يكون لنا حول أو قوة إلا إذا فكرنا تفكيرًا اسلاميًا

وعملنا بالقرآن والإسلام، وانتهجنا تعاليم صدر الإسلام...

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نذهب معًا إلى القدس حيث نؤدّي جميعًا صلاة الوحدة».

من حديث الإمام الراحل إلى المشاركين في
مؤتمر القدس ٢٧ رمضان ١٤٠٠ هجرية

حب الوطن غير النعرة القوميّة

«من المسائل التي خطّط لها المستعرون وعمل على تنفيذها المأجورون لإثارة الخلافات بين المسلمين.. المسألة القومية التي جنّدت بعض الفئات نفسها منذ سنين لترويجها.

هذه الفئات انتهجت هذا (الخط القومي) أيضا، فجعلت المسلمين مقابل بعضهم، بل وجرّتهم إلى المعاداة أيضا غافلة أن موضوع حبّ الوطن وأهل الوطن وصيانة حدوده وثغوره لا يقبل الشك والترديد، وهو غير مسألة إثار النعرات القومية لمعاداة الشعوب الإسلامية الأخرى. فهذه المسألة عارضها الإسلام والقرآن الكريم والنبي الأعظم.

النعرات القومية التي تثير العداء بين المسلمين والشقاق بين صفوف المؤمنين تعارض الإسلام وتهدّد مصالح المسلمين، وهي من مكائد الأجانب الذين يزعجهم الإسلام وانتشاره».

من بيان الإمام الراحل إلى حجّاج بيت الله الحرام
١٤٠٠/١١/٢ هجرية

مؤامرة أعداء الامة الإسلامية

«القوى الكبرى تستهدف فرض السيطرة على المسلمين ونهب أموالهم وثرواتهم الطائلة. وبثُّ التعصب القومي في المنطقة أحد المخططات التي تنفّذها تلك القوى منذ أمد بعيد لتحقيق أهدافها.

لقد جاء الإسلام ليوحّد بين صفوف أبناء العالم.. ويزيل الفواصل بين العرب والعجم والاتراك والفرس، وليؤلف بين قلوب أبناء الامة الإسلامية على ظهر المعمورة، وليهزم كل قوى الاستكبار ويحبط مخططاتها.. القوى الكبرى تريد فصل المسلمين عن بعضهم باسم القوميات التركية والعربية والفارسية، بل وتريد خلق العداء بين هذه الشعوب...

إن جميع المسلمين إخوة متساوون متعاضدون، وعليهم الانضواء جميعا تحت لواء الإسلام وراية التوحيد.

هؤلاء الذين يفرّقون بين المسلمين تحت شعارات القومية والوطنية وأمثالها، إنما هم أعوان الشيطان وعملاء القوى الكبرى، وأعداء القرآن الكريم.

شكرًا لله وله الحمد سبحانه وتعالى، فقد فضح حزب البعث العراقي العميل، وعرّاه على حقيقته أمام العرب جميعًا، وقد سقطت جميع الأقنعة عن وجه هذا الحزب حين واجه مقاومة العرب وصمودهم في خوزستان أكثر من غيرهم».

من حديث الإمام الراحل لعشائر خوزستان

١٨ صفر ـ ١٤٠١ هجرية

محور الإسلام هو الإنسان

«إن العنصرية لا مكان لها في الإسلام، ولا مكان للتمييز بين العربي والعجمي وسائر الفئات، إن الإسلام جاء لتربية الإنسان، وبرامج الإسلام تتركز على الإنسان والتربية الانسانية، وتتركز على التقوى والأخوّة والوداد بين المسلمين وإزالة الخلافات بينهم».

من حديثه لوزير خارجية سوريا

٢٢ رمضان ١٣٩٩ هجرية

قضية عروبة أم قضية عمالة؟

«إن ما تتطلع إليه الجمهورية الإسلامية هو تطبيق ما جاء في القرآن الكريم وعلى لسان الرسول الأعظم محمد(ص) .. وما نريد أن نقوله للشعوب هو: أن الإسلام دين الوحدة والتآخي والمساواة، ولا فضل لفئة على فئة أخرى إلا بالتقوى والعمل بأحكام الإسلام ونصوصه.

حزب البعث العراقي ـ بزعامة عفلق وهو رجل غير مسلم ـ أثبت بأنّ قضيته ليست قضية عروبة ولا قضية الشعب العربي بل قضية التبعية للقوى الكبرى وإخضاع الشعوب للركوع أمام هذه القوى».

من حديثه لعشائر خوزستان

١٨ صفر ١٤٠١هجرية

النعرات القومية في إيران والعالم الاسلامي

«إن القوى الكبرى درست خلال سنوات طويلة كل أوضاع المسلمين... أجرت دراسات على الأفراد والجماعات وعلى أراضينا وغاباتنا وخرجت بنتيجة هي: أن الإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يقف بوجه هذه القوى في جميع المجتمعات.. وراحت هذه القوى تخطط لمجابهة الإسلام عن طريق الحكومات الفاسدة، وأوعزت إلى هذه الحكومات أن تثير مسائل العصبيات العنصرية بين المسلمين، فجعلت العرب مقابل الفرس والأتراك، وجعلت الفرس مقابل الأتراك والعرب، وجعلت الأتراك مقابل الآخرين.. وهكذا أوقعت بين القوميات المختلفة.

ولقد أكدتُ مراراً أن هذه النعرات القومية هي أساس مصيبة المسلمين، إذ إن هذه النعرات تجعل الشعب الإيراني مقابل سائر الشعوب المسلمة، وتجعل الشعب العراقي مقابل بقية المسلمين. وهذه المخططات طرحها المستكبرون للتفريق بين المسلمين...

فالإسلام جاء ليذيب الأمجاد في مجدالله، ولكن بعضهم رفع شعار إحياء أمجاد بني أمية، وليس طرح هذه المسألة من تدبير هؤلاء، بل من تدبير القوى الكبرى التي تروم التفريق بين المسلمين..

وفي إيران، قرع بعض المغرضين والغافلين على طبل القومية. وأرادوا بذلك أن يواجهوا الإسلام.. وقبل سنين ـ وأظن في زمن

رضاخان ـ تأسس (في إيران) مجمّع أعدّ الأفلام والقصائد والمقالات التي تندب الأمجاد الايرانية!! وتأسف على انتصار العرب على إيران، وتذرف دموع التماسيح على ضياع طاق كسرى..

وهؤلاء القوميون الخبثاء بكوا كثيراً على اندحار السلاطين الفرس على يد الإسلام!

ومثل هذه الروح المعارضة للقرآن أوجدها المستعمرون في البلاد العربية وغير العربية».

من حديث الإمام الراحل لأعضاء مؤتمر
القدس ٢٧ رمضان ـ ١٤٠٠ هجرية

عنصريّة صدّام والشاه نحو هدف واحد

«صدّام جعل العروبة أساساً للتفاضل، وهذه العروبة التي يدّعيها عفلق وصدام مخالفة للموازين الإسلامية، ومعارضة لضرورات الإسلام.

إنها ادعاءات خبيثة يروّجها الاستعمار الذي يريد أن يفرّق بين الأمم، ويريد أن يفصل العربي عن غير العربي، ويضع العربي في جبهة وغير العربي في جبهة أخرى، إن هؤلاء يحملون نوايا خبيثة، ومثل هذه النوايا كان يحملها محمد رضا بهلوي للتفريق بين المسلمين.

هؤلاء مسخّرون لتنفيذ أهداف الأجانب الذين يسعون لتمزيق

المسلمين، فعلى المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على من سواهم ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾...».

من حديث الإمام الراحل للضباط الباكستانيين العائدين من حج بيت الله الحرام. محرم ١٤٠١هجرية

يقتل العرب باسم العروبة

«مع الأسف هناك أيد أجنبية ظالمة تريد أن لا تستقر هذه الحكومة الإسلامية وأن لا تكون الحكومة بيد الشعب في سائر الدول الإسلامية. إن هذا الشخص (صدام) الذي قام بكل هذا الظلم والجور في العراق وقام بالاعتداء على إيران كان يبغى من وراء ذلك كسب ودّ الدول العظمى، إنه هاجم المناطق التي يسكنها الإيرانيون العرب، وقام - وهو جرثومة فساد - باسم العروبة بمهاجة الإسلام، وعامَلَ الشعبَ العربي والإيراني كما عامل محمد رضا بهلوي الشعب الإيراني، إن صدام قام بقتل العرب وتشريدهم وذبح نسائهم وأطفالهم في المناطق التي يسكنها العرب وسائر المناطق باسم العروبة كما يدّعي، وإنه في الواقع قام بذلك من أجل الشيطان الأكبر وأشقّاء الشيطان الاكبر ...»

من كلمة الإمام الراحل بمناسبة الذكرى الاولى لاستشهاد آية الله السيد محمد باقر الصدر

انحراف مفهوم العمل

مرتضى مطهري *

• الإسلام دين العمل، هذه الحقيقة تبدو واضحة من خلال نصوص القرآن وسنة المعصومين • واضح أن الحظ فكرة لا تقوم على أساس أي منطق علمي أو فلسفي أو قرآني • نظام الكون يسند السائرين على طريق الحقّ، وليس للباطل سوى جولة سرعان ما يتراجع بعدها أمام الحق • فكرة المجددين استغلها الطامعون المستغلون ليثيروا الفتن وا لمجازر • نحن اليوم اكتفينا مع الأسف بالانتساب إلى مدرسة آل بيت رسول الله (ص) على مستوى القول لا العمل • القرآن يدين أولئك الذين زعموا أن لهم عند الله قرابة وزلفى.

الانحراف عن الإسلام وبالتالي اتجاه المسلمين إلى مظاهر الموت رافقه مسخ لمفاهيم الإسلام الأصيلة حتى عادت نظرة المسلمين إلى الإسلام نظرة باهتة ميتة لا حراك فيها منذ خمسمائة عام، كما يقول الدكتور محمد إقبال. من هنا كانت الخطوة الأولى على طريق الإحياء تتمثل في تصحيح المفاهيم السائدة في أذهاننا. وفيما يلي نعالج الانحراف في مفهوم العمل.

مفهوم العمل

الإسلام دين العمل، هذه الحقيقة تبدو واضحة من خلال

* - عالم ومفكر إسلامي معروف.

نصوص القرآن وسنة المعصومين. هذه النصوص تؤكد للبشرية ارتباط مصيرها بعملها في إطار فكري واقعي منطقي منسجم مع قانون الخليفة.

القرآن يتحدث عن دور العمل فيقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾.

ويقول: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

هذه التعليمات من أهم المؤثرات اللازمة لحياة الأمة وحركتها. فحين تسود في الأمة ذهنية ارتباط مصيرها بعملها، تسعى إلى الاعتماد على نفسها وعلى طاقاتها، وهذا ما يؤدّي إلى خلق الديناميكية اللازمة لحياة الأمة. هذه التعليمات تلقاها الجيل المسلم الأول من منبع الوحي فتغلغلت في أعماقه فكرة ارتباط مصيره بعمله الخالص لوجه الله، وانبثقت في وجدانه ثقة عجيبة بالنفس، واندفع إلى ساحات الجهاد لا يهاب هيل الأعداء وهيلمانهم ولا يخشى القُوى الكبرى المسيطرة آنذاك على العالم.

هذه التعاليم السامية اعترتها بمرور الزمن أنواع الشوائب ومنيت بألوان الانحرافات، وتفاقم الانحراف بمرور الزمن حتى فشت بين المسلمين أفكار تستهين بالعمل، وتركت الأفكار الواقعية المنطقية بشأن السعادة مكانها لأفكار وهمية خيالية بعيده عن المنطق والواقع.

نماذج من انحراف مفهوم العمل

من هذه الأفكار الوهمية فكرة "الحظ" التي ظهرت لتعبّر عن غياب جميع قوانين الكون وسننه في الذهنية السائدة. وهذه الفكرة انعكست على الأدب قديمه وحديثه.

واضح أن الحظ فكرة لا تقوم على أساس أي منطق علمي أو فلسفي أو قرآني. لكنها سرت في مجتمعاتنا إلى كل مواقف حياتنا الصغيرة والكبيرة.

نموذج آخر من الانحرافات الفكرية في هذا المجال: النظرة الممسوخة إلى نتيجة صراع الحق مع الباطل. الحديث يدور في مجتمعاتنا حول عدم إمكان انتصار الحق، وعدم إمكان انتصارالدعوة الملتزمة بقيم الصدق والعدل، وعدم إمكان الإنسان الحصول على مكاسب مادّية إن كان مقيداً بموازين الصدق والإنصاف. وهذا اللون من التفكير يتناقض تماماً مع المدرسة الإسلامية التي ركزت على النظرة التفاؤلية لمسيرة العالم.

القرآن يشير في مواضع عديدة إلى أن نظام الكون هو النظام الأحسن، ولا يمكن تصور نظام أحسن منه. يقول في آية: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ وفي آية أخرى يقول على لسان موسى بن عمران: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾.

والإنسان في نطاق هذا النظام موجود مختار، بمقدوره أن يسير وفق نظام الخليقة الفطري، وبإمكانه أيضا أن ينحرف يمنة ويسرة.

وهذا الاختيار واحد من مظاهر هذا النظام الأحسن، حيث الإنسان فيه كائن مسؤول وحامل للامانة وخلاق.

هذا الاختيار يستتبعه انحراف مجموعة من الناس عن الصراط المستقيم، لكن نظام الخليقة بمجموعة يسير وفق معايير الحق والعدل. وأمام هذا الانحراف تتحمل المجموعة الصالحة مسؤولية مقارعة المنحرفين. وهذه المجموعة الصالحة السائرة على طريق النظام الكوني والمكافحة من أجل الحق والعدل تحظى بإسناد ربّ العالمين. فنظام الكون يسند السائرين على طريق الحقّ، وليس للباطل سوى جولة سرعان ما يتراجع بعدها أمام الحق. القرآن الكريم يمثل لصراع الحق والباطل أجمل تمثيل فيقول: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾.

فالزبد الذي يمثّل الباطل يذهب جفاء أمام الحق. وهذا هو قانون الخليقة الذي لا يتخلّف بينما تسرى بيننا أحاديث واهية مشككة في جدوى الكفاح من أجل الحق والعدل وعلى طريق الحقيقة والاستقامة.

نحن لم نُقدِم مرة واحدة على الدخول في تجربة عملية كفاحية، ومع ذلك نقذف الخليقة بالعبثية والبطلان.

انتشار فكرة المجددين مظهر آخر من انحراف أفكار المسلمين بشأن مفهوم العمل. هذه الفكرة تستمد جذورها من حديث ذي سند واه يقول: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها".

هذه الفكرة راجت في الفكرين السني والشيعي غير أنها لم تدخل الوسط الشيعي قبل القرن الحادي عشر، ففي هذا القرن كتب الشيخ البهائي رضوان الله عليه عن الكليني، ووصفه بأنه مجدّد المذهب في رأس القرن الثالث، مستعيراً هذا الوصف مما أشيع في الفكر السني. بعد ذلك أطلق على المجلسي أنه مجدد المذهب في رأس القرن الثاني عشر، والوحيد البهبهاني مجدد المذهب في رأس القرن الثالث عشر، والميرزا الشيرازي مجدّد المذهب على رأس القرن الرابع عشر الهجري.

الغريب في هذه الفكرة أن النوابغ الذين ظهروا في أواسط القرون الهجرية لم يعتبروا مجددين!! كل ذنبهم أنهم لم يظهروا على رأس القرن كالشيخ الطوسي مثلا. والأغرب من ذلك أن الباحثين عن المجدّدين لم يستثنوا عتاة الملوك من حساباتهم فاعتبروا «نادر شاه» مثلاً من المجددين!!

هذه الفكرة تتعارض تعارضًا تاماً مع مبدأ التغيير الذي تقرره الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

هـذا المبـدأ يـربط كـل تغـيير في المجتمـع الإنسـاني بتغـيير المحتوى الداخلي لأفراد ذلك المجتمع. تجديد الحياة الاجتماعية انطلاقًا من مفهوم هذه الآية لا يتم إلاّ حينما يكون أفراد الأمة مستعدين لمثل هذا التغيير. بينما فكرة المجددين تعفي الأمة من هذه المسؤولية، وتلقيها على عاتق فرد أو أفراد معينين، وبهذا الترتيب تمسخ أعظم فكرة قرآنية حركية عملية.

فكرة المجددين استغلها الطامعون المستغلون ليثيروا الفتن والمجازر، وليصرفوا الأمة عن التفكير بنواقصها ومشاكلها وتخلّفها وانحرافها.

جذور انحراف مفهوم العمل

يحدثنا التاريخ أنّ انحراف مفهوم العمل في الإسلام بدأ منذ ظهور فكرة "الإرجاء" على يد أناس غارقين في أوحال الرذيلة. هذه الفكرة تبنّتها السلطة الحاكمة في العهد الأموي وراحت تفرق بين «الإيمان» و«العمل»، وتؤكد على أهمية ما يضمره الإنسان في قلبه من إيمان، وتستهين بالعمل.

مدرسة أهل البيت تقف بوجه التحريف

وقف أئمة آل البيت (عليهم السلام) بوجه كل انحراف ظهر بعد وفاة القائد الأول (صلى الله عليه وآله وسلم) بما في ذلك

انحرافات المرجئة، ومفاهيم انفصال الإيمان عن العمل والاستهانة بالعمل.

الأحاديث الكثيرة التي وصلتنا عن هؤلاء الأئمة في هذا المجال تؤكد أنهم خاضوا خلال قرون متوالية حرباً فكرية هدفها إحباط محاولات المسخ والتشويه، والتأكيد على أهمية العمل، ودفع المسلمين نحو الالتزام العملي بالخط الإسلامي.

وهذه طائفة من تلك الأحاديث:

عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل، ومنار النهار.. لا يستكبرون، ولا يعلون، ولا يغلّون، ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل(نهج البلاغة/ ٧١٨).

وعنه: ألا وإنّ اليوم المضمار، وغداً السباق.. ألا وإنكم في أيام أمل، من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله، قبل حضور أجله، فقد نفعه عمله، ولم يضرره أجله(نهج البلاغة/ ٩٨).

وعنه: المؤمن بعمله(غرر الحكم/ ١٤).

وعنه: المرء لا يصحبه إلاّ العمل(غرر الحكم/ ٢٣).

وعنه : العلم يرشدك، والعمل يبلغ بك الغاية (غرر الحكم/ ٥٣).

وسئل علي (عليه السلام): الإيمان قول وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وهو عمل كله(البحار ٦٩/ ٧٤).

وعنه أيضا: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين.. ثم يبالغ في المسألة حين يسأل، ويقصّر في العمل، فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ، يرجو نفع عمل مالم يعمله (تحف العقول/ ١١٠).

وعن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) إن ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل (الكافي ٢/٧٥).

وعنه: لا يقبل عمل إلا بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل.

سئل أبو جعفر(الباقر) عن اللعب بالشطرنج فقال: إنّ المؤمن لفي شغل عن اللعب.

وعن الباقر أيضا: إياك والتسويف، فإنه بحر يغرق فيه الهلكى.

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): الإيمان عمل كلّه.

وعنه: الإيمان لا يكون إلا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل.

وعنه أيضا: ملعون، ملعون من قال: الإيمان قول بلا عمل.

وعنه: يا ابن جندب... رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقاتهم.

وعنه: كونوا دعاة الناس بأعمالكم، ولا تكونوا دعاة بألسنتكم.

وعن الصادق أيضا: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كانت

آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان، فالموت خير له من الحياة.

كل هذا التأكيد على مفهوم العمل يوضّح مَعلَما هاماً من معالم مدرسة آل البيت هو الحركة الدائبة على خطّ الإسلام التكاملي. ونبذ كل انفصال بين الإيمان والعمل، وجعل العمل معياراً لتقويم خلوص الإنسان وقربه من الله.

نحن اليوم اكتفينا مع الأسف بالانتساب إلى مدرسة آل بيت رسول الله (ص) على مستوى القول لا العمل.

الإسلام أكد أن الانتساب وحده، أياً كان شكله، لا يغني الإنسان عن العمل، ولا يمكن أن يشكل نقطه إيجابية في صفحة أعمال الإنسان إن لم يرافقه التزام عملي.

القرآن يدين أولئك الذين زعموا أن لهم عند الله قرابة وزلفى، وأنهم مستثنون من العذاب الإلهي:

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾؟!

﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

الإسلام يرفض أن تكون وشيجة القرابة شفيعاً للإنسان. يتحدث القرآن عن نوح(ع) أنه قال لرب العالمين حين رأي قرب هلاك ابنه: ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾.

فجيبه الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

وعن الإمام الصادق (ع) لما فتح رسول الله (ص) مكة، قام على الصفا فقال: "يا بني هاشم! يا بني عبدالمطلب إني رسول الله إليكم، وإني شفيق عليكم. لا تقولوا: إنّ محمداً منّا. فو الله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون.. ألاّ وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم، وفيما بين الله عزوجل وبينكم، وإنّ لي عملي ولكم عملكم".

وروي أن رسول الله(ص) قال لبضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام): «يا فاطمة اعملي بنفسك إني لا أغني عنك من الله شيئاً».

وعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهم السلام): أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة. ولا تنال ولاية الله الا بالطاعة. ولقد قال رسول الله لبني عبد المطلب: إيتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ، فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

خطوات للعمل الوحدوي

محسن الأراكي*

• إننا لا ندعو إلى وحدة غامضة في سماء من الأحلام والأوهام • لا يكفي أن نتخذ من الإيمان الكلي العام بالكتاب والسنة محوراً نتفق عليه • لا بد من تحديد الأصول والمبادئ النظرية المتفق عليها واعتبارها البيان الوحدوي المشترك الذي تجتمع عليه كلمة المسلمين • لا بد من إيجاد أو اختيار المؤسسة أو المؤسسات الميدانية ذات الصلاحية للقيام بالعمل الوحدوي المشترك • يتحتّم وجود مؤسسات إسلامية علمائية – من كافة المذاهب – تهدف إلى جمع شمل المهتمين بقضايا الإسلام والمسلمين

حينما ندعو إلى الوحدة ونراها من أهم ضروراتنا القائمة التي لا نستغني عنها بحال، لا نقصد بذلك أن تذوب خصائص الفئات أو الأفراد، فتتحول جميعاً إلى مجموعة واحدة متساوية الأجزاء، متماثلة الأبعاض، لا يُميّز بعضها عن بعض شيء، ولا يختص بعضها عن بعض بشيء.

كما أننا لا ندعو إلى وحدة غامضة في سماء من الأحلام والأوهام، تحمل عنها كل فئة صورة غير ما تحمل عنها الأخرى، وإنما ندعو إلى وحدة واضحة المعالم، محددة الأهداف، قريبة المنال، قابلة للتنفيذ في ظروف العالم الحاضر.

---

* – عالم ومفكر إيراني.

إن وحدة من هذا النوع لا بد أن يمهد لها بأمرين أساسيين:

الأمر الأول: أن توضع للوحدة أطروحة محددة في الأهداف، والمحاور والعناصر، والمراحل.

الأمر الثاني: أن تُحدد آليات التنفيذ.

فيما يخص الأمر الأول – أي الأطروحة – فلا بد أن يتوفر لها ما يلي:

١ - تحديد الأهداف وهل أنها عبارة عن دفع ضرر حاضر أو متوقع، أو جلب نفع حاضر أو متوقع؟

وبعبارة أخرى أننا نتحد لكي نصد هجوماً سياسياً أو إعلامياً أو ثقافياً أو غير ذلك، أم أننا نتحد لكي نخوض جهاداً كذلك؟

٢ - تحديد المحاور التي نجتمع حولها ونتفق عليها، ولا بد لهذه المحاور أن تكون واضحة المعالم محددة الرسوم. فمثلاً حين نتخذ من الكتاب والسنة محوراً نتفق عليه، لا بد من تحديد ما نقصده بالضبط من الاتفاق حول محور الكتاب والسنة، فهل معنى ذلك أننا نتفق حول مبدأ الإيمان بحقانية الكتاب والسنة كافياً لكي يجمعنا على أمر واضح محدد؟ إننا نختلف فيما بيننا في تفسير الكتاب والسنة واستنباط المفاهيم عنهما، فلا يكفي أن نتخذ من الإيمان الكلي العام بالكتاب والسنة محوراً نتفق عليه، وإنما علينا أن نحدد المفاهيم والمبادئ المسلّمة التي لا يختلف عليها سواد المسلمين مثل مرجعية الكتاب والسنة في شؤون الحياة كافة وفي كل ما يختلف عليه الناس من أمور الدنيا والآخرة، وضرورة تطبيق الإسلام على كافة مرافق الحياة، ومثل أن الإسلام يعلو

ولا يُعلى عليه، ومثل نفي السبيل للكافرين على المؤمنين، وحرمة ولاية الكافر على المؤمن ونفيها، ومثل حرمة تكفير المسلم بعد قراره بالشهادتين وأن له وعليه ما للمسلمين وعليهم، وأن المسلم أخو المسلم، وأن المسلمين كالجسد الواحد، وأنه لا فضل لمسلم على آخر، ولا لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود أو غني على فقير إلا بالتقوى، إلى غير ذلك من المبادئ المتفق عليها بين المسلمين. ولا بد من تحديد هذه الأصول والمبادئ النظرية المتفق عليها واعتبارها البيان الوحدوي المشترك الذي تجتمع عليه كلمة المسلمين، لتكون المرجع العام في تحديد محاور العمل الوحدوي بين المسلمين في كافة الأقطار.

٣ - تحديد عناصر العمل الوحدوي وأطرافه، فقد يتم العمل الوحدوي بين علماء الدين، أو بين المثقفين الإسلاميين، أو بينهما جميعاً، أو بين السياسيين والحركيين الإسلاميين، أو بينهم جميعاً، وما إلى ذلك. فلا بد من تحديد أطراف العمل المشترك والسعي إلى خلق دوائر من العمل الموحد المشترك ثم وصل الدوائر الضيقة بدوائر أوسع منها، وهكذا.

٤ - تحديد مراحل العمل الوحدوي أو المشترك فإن من الممكن تحديد أنواع من المراحل في مختلف الجهات التي يشتمل عليها العمل المشترك، فمثلاً يمكن تحديد مراحل العمل الوحدوي أو المشترك بلحاظ طبيعة الاشتراك الذي يتم بين الأطراف في خمس مراحل:

الأولى: مرحلة إيقاف علميات الهدم والتخريب والمعاداة بين

العناصر والأطراف المؤتلفة ضمن العمل الوحدوي أو المشترك.

الثانية: مرحلة التفاهم المشترك على الأصول والمبادئ والأساليب والمناهج.

الثالثة: مرحلة التنسيق العملي والتعاون الميداني في الواجبات، على ضوء من التفاهم المشترك.

الرابعة: مرحلة التقارب والتآلف العملي بهدف الانسجام التام والوصول إلى وحدة عملية تامة جامعة.

الخامسة: مرحلة التقارب النظري بغية الوصول إلى وحدة نظرية تامة جامعة. ولعلها أتم مراحل العمل الوحدوي المشترك بين فصائل العمل الإسلامي.

الآليات:

كل هذا عن الأمر الأول وهو الأطروحة. وأما فيما يختص الأمر الثاني وهو تحديد آليات التنفيذ فيكون كما يلي:

أولاً: لا بد من إيجاد أو اختيار المؤسسة أو المؤسسات الميدانية ذات الصلاحية للقيام بالعمل الوحدوي المشترك ضمن إطارها أو دعمها، ومن أهم المؤسسات وأقدرها عملياً في هذا المجال هو مؤسسة الدولة الإسلامية المباركة والمؤسسات التابعة لها.

ثانياً: اختيار الشعار العملي المناسب الذي يصلح لجمع الشمل ويملك من مقومات الإشادة والأهمية ما يجعله صالحاً عملياً لكي يجتمع عليه أكبر قدر ممكن من أصحاب الاهتمام بالقضايا

الإسلامية، كشعار تحرير فلسطين، وشعار تطبيق الإسلام في دار الإسلام، وشعار حقوق الإنسان في الإسلام وغير ذلك.

ثالثاً: استخدام المؤسسات الدولية أو ذات التأثير الدولي في سبيل دعم مشروع العمل الوحدوي، وتحقيق بعض أهدافه الإعلامية والسياسية.

رابعاً: عقد حلقات التواصل والتفاهم المشترك بين الشخصيات الإسلامية ذات التأثير على الساحة الفكرية والثقافية أو السياسية، وذلك ضمن ندوات أو اجتماعات أو مشاريع العمل المشترك، بغية رفع الحواجز العاطفية والنفسية وإذابة الثلوج بين فصائل العمل الإسلامي وشرائحه وتياراته، وخلق الأجواء المناسبة للحوار والتفاهم والتقارب.

خامساً: إيجاد مشاريع التقريب والحوار بهدف إيجاد الأجواء المناسبة للنقد الجاد لبعضنا الآخر، وتصحيح الأخطاء النظرية والعملية، وتقريب وجهات النظر، وتنسيق العمل الميداني بين فئات العمل الإسلامي وتياراته ذات الأهداف المشتركة والمقاصد الواحدة.

من هذا المنطلق يتحتّم وجود مؤسسات إسلامية علمائية – من كافة المذاهب – تهدف إلى جمع شمل المهتمين بقضايا الإسلام والمسلمين، وتسعى إلى تحقيق ما أمكن من التآلف والتنسيق بين الجماعات المؤمنة، خصوصاً في بلاد المهجر، تلك التي تشتد فيها الحاجة إلى الوحدة والتفاهم والتنسيق.

الوحدة علاج الإرهاب
نظرة في خطاب النورسي

• عندما دخل الانكليز «اسطنبول» قام النورسي ضدهم وألب الناس عليهم • اشترك بقلمه ولسانه في «حرب الاستقلال» لمقاومة المحتلين • قال: إن إهمال الحكمة العظيمة الكامنة في فريضة الحج لا يجلب المصيبة العظمى وحدها، بل ينزل الغضب الإلهي والقهر الرباني أيضا • هؤلاء العرب، قتلوا خطأ أخاهم البطل، ولا يدرون ما يفعلون • بفضل هذه الرابطة المقدسة التي تشد الأمة الإسلامية بعضها ببعض يصبح المسلمون كافة كعشيرة واحدة • لا يصمد أمام هذا الدمار الرهيب إلا وحدة المسلمين المنبثقة من حقائق القرآن .

نبذة من حياة بديع الزمان سعيد النورسي

ولد الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي في سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) في قرية (نورس) قرب بحيرة (وان) الواقعة شرقي تركيا. درس العلوم الإسلامية كلها وأتمها، وتغلب في جميع المناظرات والمناقشات التي دخلها مع العلماء. ثم اتجه إلى دراسة مختلف العلوم والفنون الحديثة، حتى لقب بـ«بديع الزمان» إذ كان آية في الذكاء والحفظ. طلب من السلطان عبد الحميد الثاني وخلفه السلطان رشاد إنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول على غرار

جامعة الأزهر تدعى«مدرسة الزهراء» تجمع بين دراسة العلوم الإسلامية والعلوم الحديثة، إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى حال دون تحقيق رغبته. وفي أثناء الحرب قاد فرق«الأنصار» المتطوعين ضد الروس، وعلى الرغم من ذلك لم ينس واجبه الأساس وهو«خدمة القرآن الكريم» اذ ألف تفسيره المسمى«إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز» باللغة العربية في ساحات الجهاد.

وفي إحدى المعارك جرح جرحاً بليغاً فوقع أسيرًا بيد الروس وسيق إلى معتقلات الأسر في سيبيريا، وظل فيها سنتين وأربعة أشهر، وحكم عليه بالإعدام لموقفه الجريء من القائد العام الروسي، إلا أن العناية الإلهية أدركته في اللحظات الأخيرة، وتخلص من الإعدام. ثم أدركته هذه العناية ثانية فتمكن من الفرار إلى ألمانيا فالنمسا فاسطنبول، وهنالك عين عضواً في«دار الحكمة الإسلامية» وبدأ في التأليف ونشر نحواً من أحد عشر مؤلفًا باللغة العربية تدور جميعها حول الأركان الإيمانية.

وعندما دخل الانكليز«اسطنبول» في مارس سنة ١٩٢٠م بعد أن خسرت الدولة العثمانية الحرب، قام النورسي ضدهم وألّب الناس عليهم وألف كتابه«الخطوات الست» في رد مكائدهم، واشترك بقلمه ولسانه في«حرب الاستقلال» لمقاومة المحتلين. وبعدها تغلب الشعب التركي عليهم ونال حريته وتأسس أول برلمان نيابي، ألقى فيه بياناً رائعاً حثهم فيه على التمسك بمبادئ الإسلام. ولكن ما

إن رأى أن الآخذين بزمام الأمور اتجهوا إلى الغرب اتجاهاً كاملاً واستبدلوا الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وأحدثوا بدعة أذان بالتركية وغيرها من الأمور المنافية للإسلام حتى استقر رأيه مجافاة السياسة كلياً والانصراف إلى التأليف للحفاظ على عقائد الأمة ومثلها وقيمها. فأخذ يؤلف منذ سنة ١٩٢٦م مستمداً من فيض القرآن الكريم رسائل تنوف على المائة والثلاثين رسالة سماها «رسائل النور» طوال سنوات عمره التي قضاها بين النفي والتشريد والسجن والتي تزيد على ربع قرن.

وهذه الرسائل تقع في آلاف الصفحات مقسمة على أربعة أقسام رئيسة هي: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، فضلا عن الرسائل الملحقة بها، وهكذا ظل الأستاذ النورسي دؤوباً في خدمة القرآن الكريم والإيمان بالتأليف والتوجيه إلى أن وافته المنية في ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٦٠م. رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن دينه خير الجزاء.

إن الوحدة الإسلامية قضية جليلة تهم جميع المسلمين، كل حسب درجته، إذ هي ليست مسألة سياسية وحدها، بل هي أيضا تمسّ الأخوّة الإيمانية التي تربط المسلمين جميعاً بدءاً من الرابطة والتعاون والتآزر بين مؤمن وآخر وانتهاءً بالعالم الإسلامي كله.

فضلاً عن هذا فإن القوة العظيمة الحاصلة من هذه الوحدة

والناشئة من الرباط والوثيق بين المؤمنين تصون الأمة الإسلامية جمعاء من المخاطر والمهالك التي تردها من الخارج. بيد أن الذين عجزوا عن مقاومة القوة المادية والمعنوية النابعة من الوحدة سعوا بشتى الطرق والوسائل والمؤامرات والخطط لتفتيتها وبعثرتها.

لذا ينبغي ألا ندخر جهداً، بل نبذل كل ما في وسعنا لما يأمرنا به ديننا العظيم من التساند والترابط والوقوف صفاً واحداً كالبنيان المرصوص أمام مفاسد أولئك الأعداء المخربين.

وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾(الأنفال: ٧٣).

هذا ولقد وضح الإسلام من القواعد والدساتير القيمة ما يوجب التعاون والتآزر، نذكر منها للمناسبة، فريضة الحج.

من حكم الحج

وننقل إليكم ما أورده الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي ضمن حوار جرى له في رؤيا صادقة رآها أثناء سقوط الدولة العثمانية، أي عقب الحرب العالمية الأولى، يقول:

«ان إهمال الحكمة العظيمة الكامنة في فريضة الحج لا تجلب المصيبة العظمى وحدها، بل ينزل الغضب الإلهي والقهر الرباني أيضا. ولم يكن جزاء ذلك الإهمال ونزول تلك المصيبة تكفيراً للذنوب بل كان تكثيراً لها.

نعم، إن اهمال حكمة الحج ولاسيما التعارف بين المسلمين وتوحيد أفكارهم وإهمال ما يتضمنه الحج من سياسة إسلامية رفيعة ومصلحة اجتماعية واسعة تشمل التعاون والمشاركة في الأعمال والسعي الجاد. أقول إن هذا الإهمال أدى إلى ان يهيئ العدو وسطاً ملائماً لضرب المسلمين بعضهم ببعض.

فها هو الهند، قد قتل أباه ظناً منه أنه العدو، وهو واقف على رأس المقتول يصرخ ويولول.

وهذا التتار والقفقاس قد عاونوا على قتل والدتهم المسكينة. وأدركوا ذلك بعد «أن قُضي الأمر» . فهم يبكون وقوفاً على قدم الجنازة.

وهؤلاء العرب، قتلوا خطأ أخاهم البطل، ولا يدرون ما يفعلون.

وهذه أفريقا قد قتلت شقيقتها دون علم منها، وهي الآن تدعو بالويل والثبور.

وهذا العالم الإسلامي قد عاون غافلاً دون علم منه على قتل أبنه الذي رفع راية الإسلام، فها هو الآن يصرخ ويستغيث كالأم الرؤوم الفاقدة لوحيدها.

نعم إن ملايين المسلمين بدلاً من أن يشدّوا الرحال إلى الحج وهو الخير المحض، انساقوا في سياحة طويلة وسفر بعيد بمعنى أن حكمة عظيمة لفريضة الحج هي «الشورى» الجارية في نطاق واسع بين المسلمين عامة ولمرة واحدة في السنة حفاظاً على سلامة العالم الإسلامي واستقلاليته».

مسؤولية العرب والأتراك

إن الذي تعهّد للقيام بهذه الوظيفة هم العثمانيون والعرب كما يعبر عن ذلك الأستاذ النورسي؛ إذ يقول:«إن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوام روحها هو الإسلام، وأن الخلافة العثمانية والجيش التركي من حيث كونهما حاملين لراية تلك الأمة الإسلامية، فهما بمثابة الصَدَفة والقلعة للأمة، وأن العرب والترك هما الأَخوان الحقيقيان وسيظلان حارسين أمينين لتلك القلعة المنيعة، والصَدَفة المتينة.

وهكذا فبفضل هذه الرابطة المقدسة التي تشد الأمة الإسلامية بعضها ببعض يصبح المسلمون كافة كعشيرة واحدة. فترتبط طوائف الإسلام برباط الأخوة الإسلامية، كما يرتبط أفراد العشيرة الواحدة. ويمد بعضهم بعضًا معنوياً، وإذا اقتضى الأمر فمادياً، وكأن الطوائف الإسلامية تنتظم جميعها كحلقات سلسلة نورانية» .

نعم«إن قارة شاسعة عظيمة الجانب رديئة الطالع، ودولة مشهورة عريقة المجد سيئة الحظ، وأمة عزيزة جليلة القدر بلا رائد، وصفتها الطبية: الاتحاد الإسلامي» .

وفي مقالة نشرها بديع الزمان في سنة ١٩٠٩ يقول:

«إن أوجب الفرائض في هذا الوقت هو الوحدة الإسلامية، وهدف هذه الوحدة وقصدها تحريك الرابطة النورانية التي تربط المعابد الإسلامية المنتشرة والمتشبعة، وإيقاظ المرتبطين بها بهذا

التحريك، ودفعهم إلى طريق الرقي بأمر وجداني».

ويوضح بديع الزمان سعيد النورسي في خطبته التي ألقاها في المسجد الأموي سنة ١٩١١م ما يأتي فيقول:

«يا إخواني المستمعين إلى أقوالي في هذا الجامع الأموي.

ويا أيها الإخوان المسلمون في جامع العالم الإسلامي بعد أربعين أو خمسين عاماً! لا يتعذرنّ أحدكم بالقول:«إننا لا نضر أحدًا ولكننا لا نستطيع أن ننفع أحدًا أيضًا. فنحن معذورون إذن. فعذركم هذا مرفوض، إذ إن تكاسلكم وعدم مبالاتكم وتقاعسكم عن العمل لتحقيق الاتحاد الإسلامي والوحدة للأمة الإسلامية، إنما هو ضرر بالغ وظلم فاضح».

«إن مصالح الطوائف الصغيرة وسعادتها الدنيوية والأخروية ترتبط بأمثالكم من الطوائف الكبيرة العظيمة، والحكام والأساتذة من العرب والترك. فإن تكاسلكم وتخاذلكم يضران بإخوانكم من الطوائف الصغيرة من أمثالنا أيما ضرر، وإنني أوجه كلامي هذا بوجه خاص إليكم يا معشر العرب العظماء الأماجد، ويا من أخذتم من التيقظ حظاً او ستتيقظون تيقظاً تاماً في المستقبل؛ لأنكم أساتذتنا وأساتذة جميع الطوائف الإسلامية وأئمتها، فأنتم مجاهدو الإسلام الأوائل، ثم جاءت الأمة التركية العظيمة لتمد وظيفتكم المقدسة تلك أيّما إمداد.

لاسيما نحن على أمل عظيم برحمة الله أنه بعد مرور أربعين أو خمسين عاماً تتحدون فيما بينكم – كما اتحدت الجماهير

الأمريكية - وتتبوأون مكانتكم السامية وتوفّقون بإذن الله إلى إنقاذ السيادة الإسلامية المأسورة وتقيمونها كالسابق في نصف الكرة الأرضية بل في معظمها. فإن لم تقم القيامة فجأة فسيرى الجيل المقبل هذا الأمل».

السبيل إلى الأمن والسلام

هذا وقد أرسل بديع الزمان رسالة إلى المسؤولين تنبيهاً لهم أن الوحدة الإسلامية هي العلاج الوحيد تجاه الإرهاب والفوضى، وذلك في عهد حكومة الحزب الديمقراطي. يقول فيها:

«إنه لا يصمد أمام هذا الدمار الرهيب إلا وحدة المسلمين المنبثقة من حقائق القرآن. فمثلما تكون هذه الوحدة وسيلة لإنقاذ البشرية من بلاء الفوضى والإرهاب فإنها تنقذ هذه البلاد أيضا من سيطرة الأجانب وتنجّي الأمة من مغبة الإرهاب، بل لا منقذ لها إلا هذه الوحدة».

وقد أوضح بديع الزمان أهمية الوحدة الإسلامية أيضا في رسالته التي بعثها إلى طلابه مابعد سنة ١٩٥٠ بمناسبة حلول العيد. فقال:

«إخوتي الأعزاء الصادقين!

نهنئكم من صميم أرواحنا وأعماق قلوبنا بحلول العيد السعيد، ستدركون بإذن الله يوماً عيداً يعم العالم الإسلامي كله. إن هناك إمارات كثيرة تبين أن القرآن الحكيم الذي هو منبع جميع

القوانين السامية للجماهير المتحدة الإسلامية، سيكون مهيمناً في المستقبل. وسيأتي ذلك اليوم قاطبة».

«إننا نهنئ العالم الإسلامي باتخاذ دولها الإسلامية حديثاً القرآن الحكيم دستوراً لها، وقد بدأت تباشير الوحدة الإسلامية بظهور دول من آسيا وافريقيا تجعل أربعمائة مليون من المسلمين في اخوّة متعاونة مادياً ومعنويًا».

«نعم إن المعاملة الوحشية القاسية التي يزاولها أولئك الأجانب والمظالم التي يرتكبونها، قد مهدت العالم الإسلامي لينال حريته واستقلاله بلوغاً إلى الوحدة الاسلامية. حتى أنها وُلدت دولا مستقلة. إننا نسأل الله تعالى أن تتشكل الجماهير المتحدة الإسلامية ويصبح الإسلام مهيمناً على الأرض كلها فنحن نلوذ برحمته تعالى ليتحقق هذا الامل».

وفي رسالة لبديع الزمان سعيد النورسي بعثها إلى أحد المسؤولين في الدولة، أيام كان حزب الشعب الجمهوري هو الحاكم وذلك في سنة ١٩٤٥، أرسل تلك الرسالة لينبه إلى الخطر المحدق بالأمة التركية وبالأمة الإسلامية عامة، في عدم الحث على الحقائق القرآنية بل العكس ترويجهم لمبادئ المدنية الأوروبية، مما سيؤدي إلى أن يدير العالم الإسلامي ظهره إلى الأمة التركية وينفر منها، فعليهم أن يحثّوا الخطى في تطبيق حقائق القرآن، وإلا سيلحق بالأخوّة الإسلامية ضرر بالغ، فيقول:

«إن الامة التركية ومن معها من أخوة الدين قد حملوا راية

الإسلام منذ ألف سنة حتى جعلت الأمة الإسلامية قاطبة ممتنة لها، وصانت الوحدة الإسلامية، ونجت البشرية بالقرآن العظيم وحقائق الإيمان من الكفر المطلق والضلال الرهيب.

فإن لم تتبنّوا هذه الحقائق القرآنية وظللتم كعهدكم السابق متنكبين الصواب، بالدعاية للحضارة الغربية، والعمل على إضعاف الروح الدينية، وإن لم تقوموا بالحث على الحقائق القرآنية والإيمانية مباشرة بدل قيامكم بالدعاية للمدنية الغربية فإني أحذركم وانذكرم قطعًا، وأبين ذلك بحجج قاطعة:

إن العالم الإسلامي سينفر من هذه الامة بدلاً من أن يوليها المحبّة بل سيضمر العداوة لأخيه البطل (الامة التركية) وستقهرون أمام الفوضى والإرهاب الذي يتستر تحت الكفر المطلق الذي يسعى لإبادة العالم الاسلامي، وستكون سببًا في تشتيت هذه الأمة التركية التي هي قلعة العالم الإسلامي وجيشه البطل، وستمهدون لاستيلاء الغول الوحش (الشيوعية) على هذه البلاد.

نعم إن هذه الأمة البطلة لاتصمد أمام صدمات التيارين الرهيبين الآتيين من الخارج إلا بقوة القرآن.

فلا مناص لهذه الأمة لصد الكفر المطلق والاستبداد المطلق وإشاعة السفاهة وإباحة أموال الناس، إلا إذا امتزجت روحها بحقائق الإسلام وأصبحت جزءًا من كيانها، تلك الأمة التي تعتز بالإسلام مجداً لماضيها.

وسيوقف هذا التيار باذن الله انتهاض أهل الغيرة والحمية لهذه

الأمة ببث روح الحقائق القرآنية الموغلة في عروق هذه الأمة وجعلها دستور حياتها بدلاً من نشر تربية المدنية الغربية.

أما التيار الثاني: فهو استمالة العدو ومستعمراته في العالم الإسلامي وربطها به برباط وثيق، وذلك بزعزعة ثقتهم بمكانة هذه البلاد ومنزلتها المركزية للعالم الإسلامي، بعد وصمها باللادينية والإلحاد، والذي يفضي إلى انفصام العلاقة المعنوية بينها وبين العالم الإسلامي، وقلب روح الأخوّة التي يحملها العالم الإسلامي تجاه هذه الأمة إلى عداء... وغيرها من أمثال هذه الخطط الرهيبة التي حازوا بها شيئاً من النجاح لحد الآن.

ولكن لو استرشد هذا التيار وبدّل خطته الرهيبة هذه وعامل الدين بالحسنى داخل البلاد، في هذا المركز، مثلما يلاطف الدين في العالم الإسلامي، فإنه يغنم كثيراً ويحافظ على انجازاته، وعندئذ تنجو الأمة والبلاد من كارثة مدمرة.

وكذا لو أحيلت تلك الحسنات التي احرزت بهمّة الأمة وقوة الجيش إلى أولئك القلة القليلة من الإنقلابيين، فإن ملايين الحسنات إذن تنحصر في بضع حسنات فقط، وتتضاءل وتضمحل، فلا تكون كفارة لأخطاء فاحشة.

... ثم إن المسلم يختلف عن الآخرين، إذ لو تخلّى عن دينه فلا يكون إلا إرهابياً، ولا يقيده قيّد أيًا كان، بل لايمكن إدارته إلا بالاستبداد المطلق».

بين حداثة نجلبها
وحداثة نبدعها

زكي الميلاد *

• زكي نجيب محمود كان أشبه المفكرين العرب، بالمفكرين والفلاسفة الأوروبيين • يقول: مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية الراهنة، ليست هي كم أخذنا من ثقافات الغرب، بل كم ينبغي لنا أن نزيد • إن الأمة الإسلامية، لو كانت اليوم على مثل قوتها الأولى، لكانت هي التي ملكت زمام عصرنا هذا بكل ما فيه من علوم ومن تقنيات

تُعدّ التجربة الفكرية للدكتور زكي نجيب محمود في مصر، بشهادة الكثيرين، واحدة من أعمق التجارب الفكرية الحديثة في العالم العربي. وقد استندت هذه التجربة على قواعد وأصول معرفية وفلسفية، واتصفت بكل مقومات وركائز التجربة الفكرية، التي جعلت من الفكر اختباراً، ومن العلم والمعرفة مسلكاً ومساراً، وكغيرها من التجارب الفكرية، فقد مرّت هذه التجربة بأطوار مختلفة، انبثقت عنها انكشافات، قادت إلى تحوّلات ومراجعات، عبّر عنها صاحبها بصدق ووضوح.

* - باحث من المملكة العربية السعودية، رئيس تحرير مجلة "الكلمة".

ويمكن القول أن زكي نجيب محمود كان أشبه المفكرين العرب، بالمفكرين والفلاسفة الأوروبيين، من جهة علاقته بالعلم والمعرفة كسباً وعطاءً، ومن جهة عمق تجربته الفكرية والفلسفية، فهو أشبه بكارل بوبر في دفاعه وحماسته للفلسفة العلمية والمنطق العلمي، وكان يعتبر أفضل من تمثل الوضعية المنطقية في العالم العربي، وهي الفلسفة التي تركّز على العلاقة بين العلم واللغة، وأنها في نظر المنتمين إليها أقرب الفلسفات إلى العلم، والأكثر تعبيراً عن فلسفة العلم، وفي نظر آخرين أنها التجسيد الحقيقي لفلسفة العلم. وفي هذا النطاق نشر زكي نجيب محمود أشهر مؤلفاته وزناً وتركيزاً من الناحية العلمية والفلسفية، وهما كتابا «المنطق الوضعي» و«نحو فلسفة علمية».

ولعمق هذه التجربة الفكرية، لم يتردد البعض في إطلاق وصف الفيلسوف على زكي نجيب محمود، الوصف الذي يتعامل معه الكثيرون بحذر شديد، بخلاف الأوصاف والتسميات الأخرى، التي يجري التعامل معها بتساهل شديد. وإطلاق هذا الوصف على زكي نجيب محمود، باعتباره استطاع أن يبلور موقفاً أو قولاً فلسفياً واضحاً ومتماسكاً في نظر الكثيرين.

وفي آخر أطوار هذه التجربة الفكرية، وفي مرحلة نضجها واكتمالها، حصل تحوّل لافت للغاية عند زكي نجيب محمود، وصفه بصحوة قلقة قلبت عنده موازين الفكر، وغيّرت لديه اتجاهات النظر، وبعثت فيه يقظة. وقد تحدث عن هذه الصحوة

بوضوح كبير، في نص أصبح من نصوصه الشهيرة، والذي جاء في مقدمة كتابه «تجديد الفكر العربي»، حيث قال فيه أنه "واحد من ألوف المثقفين العرب الذين فتحت عيونهم على فكر أوروبي قديم أو جديد، حتى سبقت إلى خواطرهم ظنون، بأن ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه، لأن عيونهم لم تفتح على غيره لتراه، ولبثت هذه الحال مع كاتب هذه الصفحات أعواماً بعد أعوام، الفكر الأوروبي دراسته وهو طالب، الفكر الأوروبي تدريسه وهو أستاذ، والفكر الأوروبي مسلاته كلما أراد التسلية في أوقات الفراغ، وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي، لا تجيئه إلا أصداء مفككة متناثرة كالأشباح الغامضة، يلمحها وهي طافية على أسطر الكاتبين.. ثم أخذته في أعوامه الأخيرة صحوة قلقة، فلقد فوجئ وهو في أنضج سنيّه، بأن مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية الراهنة، ليست هي كم أخذنا من ثقافات الغرب، وكم ينبغي لنا أن نزيد».

كما تجلّت هذه الصحوة وبصورة أشدّ وضوحاً، في كتاب لعله آخر أو من أواخر مؤلفات زكي نجيب محمود، حمل عنوان «رؤية إسلامية»، ولم يشتهر هذا الكتاب كثيراً بين المثقفين مقارنة بالمؤلفات الأخرى. ومن يطّلع على هذاالكتاب يتعرف على صورة مغايرة تماماً عن الصورة المتشكلة حول المنظومة الفكرية لزكي نجيب محمود، والتي عبّر عنها في معظم مؤلفاته السابقة. وحين يشرح أبعاد فكرته عن هذا الكتاب في المقدمة يقول زكي نجيب محمود: «لقد أوهمنا أنفسنا وهماً عجيباً، قيّد خطواتنا على

طريق التقدّم، وهو أننا توهمنا أن ثمة تناقضاً بين أن يكون الإنسان مسلماً بعقيدته الدينية، وأن يكون في الوقت نفسه ساعياً إلى ما يسعى إليه أهل الغرب، من إيجاد علم جديد، ثم إقامة حضارة جديدة على أساس ذلك العلم الجديد. وقد كاد الأمر يكون كذلك، لو أن إسلامنا لم يجعل العلم وتطبيقه ركناً أساسياً في بنائه. وإني لأتصور أن الأمة الإسلامية، لو كانت اليوم على مثل قوتها الأولى، لكانت هي التي ملكت زمام عصرنا هذا بكل ما فيه من علوم، ومن تقنيات». ولا شك أن العارفين بالخطاب الفكري لزكي نجيب محمود، لم يتعوّدوا منه سماع مثل هذه الكلمات، بهذا النسق والتجلّي النابض بالروح الإسلامية.

والغريب، أن هذا التحول في التجربة الفكرية لزكي نجيب محمود، لم يكن مؤثراً بصورة فاعلة على مسلكيات المثقفين الفكرية.في حين كان يفترض لمثل هذه المراجعة لتجربة فكرية بعمق تجربة زكي نجيب محمود، أن تفتح مراجعات واسعة وعميقة لتجارب المثقفين الفكرية في العالم العربي والاسلامي.

وحينما اطلعت على كتاب «حكايت الحداثة في المملكة العربية السعودية» للدكتور عبد الله الغذامي، وجدت أننا لن نصل إلى هذه الحداثة التي هي قضية القضايا عنده، لأنها حداثة نجلبها من الغرب، في حين أن بإمكاننا توليد الحداثة وإنتاجها من داخلنا، وليس بطريقة كما قال زكي نجيب محمود، كم أخذنا وكم سوف نأخذ من الغرب، وهذاهو التحدي!

الأصالة والمعاصرة في حركة السيد جمال الدين

• سرّ ما حققه السيد من نجاح هو الجمع بين الأصالة والمعاصرة • من مظاهر أصالة السيد اهتمامه بوحدة المسلمين بكافة قومياتهم ومذاهبهم • من مظاهر أصالته الدفاع عن الدين أمام التيارات الفكرية المنحرفة • دخل السيد ساحة الكفاح ضد الاستبداد الداخلي والاستعمار الاجنبي • من مظاهر معاصرته ارتباطه بالنخب المثقفة في مصر • دعا السيد إلى فتح باب الاجتهاد • مشروع السيد كان يقوم أيضًا على أساس إيقاظ الشعور.

شهد العالم الاسلامي قبل السيد حركات إصلاحية سلفية في الجزيرة العربية (منذ ١٧٤٤) وفي الجزائر على يدعبدالقادر الجزائري (١٨٣٢ـ١٨٤٧) وفي السودان على شكل حركة المهدية (١٨٨١ـ١٨٩٨) وفي ليبيا بصورة الحركة السنوسية (١٩١٢ـ ١٩٢٥) وتميزت جميعاً بالمقاومة والرجعة إلى الاصول.

وإذا كانت هذه الحركات قد استطاعت أن تحقّق بعض النجاح في مقاومة الاستعمار ومكافحة البدع فإنها فشلت تمامًا في تحقيق "نهضة" شاملة بسبب عدم قدرتها على استيعاب مستجدات العصر، أي إنها كانت تفتقد المعاصرة.

والحملة الفرنسية فشلت أيضًا أن تحقق نهضة في مصر، رغم

كل الجهود التي بذلتها، لأنها لم تكن تنتمي إلى جذور الأمة، فأخفقت في التفاعل، واستثارت الناس ضدّها، وعادت من حيث أتت بعد حين.

أما السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني فقد جمع بين الأصالة والمعاصرة في دعوته، وهذا هو سرّ كل ما حققه من نجاح، يقول في العروة الوثقى:

"الديانة الإسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزوة، ورفض كل قانون يخالف شريعتها، ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها. فالناظر في أصول هذه الديانة، ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لابد أن يكونوا أولاً، ملة حربية في العالم، وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات القاتلة، وإتقان العلوم العسكرية، والتبحر فيما يلزمها من الفنون: كالطبيعة والكيمياء وجر الأثقال والهندسة وغيرها! ومن تأمل في آية: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحبّ الغلبة، وطلب كل وسيلة إلى ما يسهّل سبيلها، والسعي إليها بقدر الطاقة البشرية، فضلاً عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلّب غيره عليه! ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرّم المراهنة إلا في السباق والرماية، انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرين عليها..." (مجموعة العروة الوثقى/ ٦٤ ـ ٦٩).

من مظاهر أصالة السيد ارتباطه بالتراث الاسلامي وتمكّنه من العلوم الإسلامية مما جعل النابهين من الأزهريين في مصر يلتفّون حوله ويتلقّون دروسه من أمثال: محمد عبده، وعبدالكريم سلمان، وابراهيم اللقاني، وسعد زغلول، وإبراهيم طلباوي. وكانت هذه الدروس منطقًا وفلسفة وتصوفًا وهيئة، مثل كتاب الزوراء في التصوف، وشرح القطبعلى الشمسية في المنطق، والهداية والإشارات وحكمة العين وحكمة الإشراق في الفلسفة، وتذكرة الطوسي في علم الهيئة القديمة. (في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ٣٢٢/١)

ومن مظاهر أصالته أيضا اهتمامه بوحدة المسلمين بكافة قومياتهم ومذاهبهم: "يدعو إلى نبذ الخصومة بين السنة والشيعة، ليؤلف بين سلطتين قويتين في رقعة العالم الإسلامي إذ ذاك: بين إيران وسلطة القسطنطينية، بعد ذهاب دولة الهند الإسلامية"

وكان يغتنم كل فرصة للدعوة إلى وحدة المسلمين مستشعرًا الخطر من تفرّقهم، ومهيبًا رجال الأمة أن يبذلوا الجهد من أجل تحقيق هذه الوحدة. يقول في مؤتمر دعا له السلطان عبدالحميد في الآستانه:

"الديانة الإسلامية في الوقت الحاضر هي بمثابة سفينة ربانها محمد بن عبدالله(ص) وركّاب هذه السفينة المقدسة كافة المسلمين خاصتهم وعامتهم.

وفي الوقت الحاضر أشرفت هذه السفينة على الغرق في بحر

السياسة العالمية، كما تعرضت لخطر الطوفان.

ولعل الحوادث الدبلوماسية، والدسائس الدولية، تؤدي إلى إغراق هذه السفينة وتحطيمها، فما حيلة ركابها وهي مشرفة على الغرق وماهو تدبيرهم؟ فهل يجب على ركاب هذه السفينة أن يبذلوا جهدهم لحراستها وإنقاذها من الطوفان والغرق؟ أم يظلوا مختلفين فيما بينهم، متبعين أغراضهم الشخصية وأهواءهم الدنيئة" (حقيقة جمال الدين الأفغاني، ميرزا لطف الله الأسد آبادي /٨٢).

ودفعت هذه الدعوة إلى توحيد كلمة المؤتمرين على العمل من أجل الوحدة الإسلامية.

ومن مظاهر أصالته الدفاع عن الدين أمام التيارات الفكرية المنحرفة مثل رده على المذهب الدهري الذي انتشر في الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وفيه يقاوم الإلحاد الديني بشكل عام ويوضح ضرورة الدين للمجتمع الانساني، ثم يذكر مزايا الإسلام التي تكفل للانسان متعة في هذه الحياة أرفع بكثير من تلك المتعة التي يهيؤها له اعتناق المذهب الطبيعي (الرد على الدهريين/ ٨٢ ـ ٨٣).

أما طابع المعاصرة فيه فهو أبين وأوضح، وأهم معالمه دخوله ساحة الكفاح السياسي لمقارعة الاستبداد الداخلي والاستعمار الاجنبي. لقد ظهرت دعوة السيد في عصر كان العالم الاسلامي

يعاني من الحكام المستبدين الذين يمهّدون باستبدادهم وطغيانهم لسقوط العالم الاسلامي بيد المستعمرين الطامعين.

وكانت العقلية العامة السائدة هي الاستسلام لهؤلاء الطغاة باعتبارهم أولياء أمور، وباعتبارهم قضاءًا مقدرًا من السماء، ولذلك سادت حالة الذل والخضوع والملق بين الناس، وعمّ الظلم والفساد والطغيان. وفي هذا الجوّ ارتفع صوت السيد ليقول للمصريين:

"إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد، وربيتم في حِجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم، وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين، وتعنون لوطأة الغزاة الظالمين، تسومكم حكوماتهم الحيف والجور، وتنزل بكم الخسف والذل وأنتم صابرون بل راضون، وتستنزف قوام حياتكم ومواد غذائكم التي تجمعت بما يتحلّب من عرق جباهكم بالعصا والمقرعة والسوط، وأنتم معرضون. فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية، وفي رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية لما رضيتم بهذا الذل وهذه المسكنة. تناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان، والفرس، ثم العرب والأكراد والمماليك، وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه، وأنتم كالصخرة الملقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت.

انظروا أهرام مصر، وهياكل ممفيس، وآثار طيبة، ومشاهد

سيوة، وحصون دمياط، فهي شاهدة بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم.

هبّوا من غفلتكم...! اصحوا من سكرتكم...! عيشوا كباقي الأمم أحراراً سعداء" (سليم عنحوري، تاريخ الامام محمد عبده١/٤٦).

وليقول لكل أبناء العالم العربي والإسلامي وهو في فرنسا:

"وأنا تحت سماء الإنصاف على أرض الراحة، بين أهل الحرية أسمع ألحاناً في مجالس العدل، فأذكر أنين قومي في مجالس الظلمة، وتحت سياط الجلادين، فأنوح نوح الثاكلات، وأرى علائم النعمة في معاهد المساواة، فأذكر شقاء سربي في ربوع الظلمة ، فأذرف الدمع ممتزجاً بسواد القلب فأكتب إليهم: يا قوم ظُلمتم غير معذورين، وصبرتم غير مأجورين وسعيتم غير مشكورين، فهلكتم غير مأسوف عليكم، تصبرون على الظلم حتى يحسبه الناظر عدلاً، وتبتسمون للقيد حتى يظنه الناقد حليًا، وتخفضون للظالمين جناح الذل حيث يقول من يراكم ما هؤلاء بشر إن هم إلا آلة سخرت للناس، يفلحون بها الأرض ويزرعون. يقلب الجائرون عليكم أنواع المكايد وأصناف الحيل وألوان الخداع فيما يختلسون كما تقلب المشعوذة لدى الأطفال أوجه الوَدَعات في استخراج ما يضمرون.

رأيت فلاحهم في حقله الصغير يتناول الطعام أكلاً مريئاً، وينام القيلولة نوماً هنيئاً، ويأوي إلى البيت فيأكل بين عياله ويتلو عليهم صحية النهار، ثم ينام ملء عينيه، لا يحلم بسوط

المأمور ولا يتصور عصا الشيخ، ولا يتذكر حبس المدير، فتخيّلتكم بين السواقي والأنهار تشتغلون سحابة اليوم لتجتمعوا على القصعة السوداء فتلتهموا فتات الشعير، وتتنكبّوا على الترعة فتشربوا الماء الكدر. تعودون إلى الأرض المريعة تزرعونها، والغلّة الوفيرة تحصدونها لتنصرفوا إلى أكواخ تشبه قبوراً توالت عليها السنون، فيجتمع من حولكم صغار لا تعرف أبدانهم الوقاء، ونساء تعوّضن الأقذار عن الكساء، ثم يأتيكم المأمور سالباً، والشيخ غاضباً، والمدير ناهباً، فأنتم في بلاء مستقر، وعناء مستمر، تحصدون البُرّ ولا تأكلون، وتملكون الأرض ولا تسكنون".

"قد بليتم بما يذيب الشحم ويفري اللحم، وينقي العظم وأنتم صابرون، ومنيتم بما وفّر النقم وغيّر النِّعم وأهلك النَّعم وأنتم صامتون، ورُزئتم بما جلب المصاب، وهتك الحجاب، وأبرز الكعاب وأنتم خاشعون، فما الذي تخافون؟

تقولون لا نرضى بهذا الخسف، ولا نقوى على احتمال الذل، فقد صار تاجرنا عاملاً، ونبيهنا خاملاً، وعالمنا سائلاً، فلم يبق فينا غير الأجير والتابع والشحاذ، والجندي منخفض الجانب، والشرطي منقطع الراتب، بل زارعنا الذي يدفن مع الحبة قوة يمينه، ويسقي الغرس بماء جبينه، نزيل في دار أبيه، وغريب في أرض ذويه، يحصد مما زرع ولكن لسواه، ويجتني مما غرس ولا يذوق جناه.

وكأني بكم عصابة، من أهل الهمة والإصابة، ترفعون الأصوات

في طلب الحق المسلوب، وتمدون الأكف لالتماس المال المنهوب، وتجعلون الأبدان للوطن سوراً يرد عنه العدو مذعوراً، وأنتم الكلمة المتحدة والقوة المتجمعة هي أقوى من العدد الكثير إلا أنكم تترددون.

فيا حليف الصبر ويا نضو العناء، نداء مشارك في بلواك، وسامع لنجواك، دع التردد إن أردت النجاح والنجاة، وأقدم، فرب حياة تكون في طلب الموت، ورب موت يجيء من طلب الحياة" (الدرر/ ٧٠-٧١).

ومن مظاهر معاصرته أيضا ارتباطه بالنخب المثقفة في مصر من المثقفين والأدباء والشعراء خلافاً لما كان عليه عامة الأزهريين من انغلاق. فقد كانت له إلى جانب دروسه العلمية المنظمة جلسات مستمرة في أحد مقاهي القاهرة قرب حديقة الازبكية، يلتلف حوله أنماط شتى من الراغبين في التزود من علمه وفكره، وهو يجيب على الاسئلة " لا يسأم من الكلام فيما ينير العقل، أو يطهر العقيدة، أو يذهب بالنفس إلى معالي الأمور أو يستلفت الفكر إلى النظر في الشؤون العامة مما يمس مصلحة البلاد وسكانها، وكان طلبة العلم ينتقلون بما يكتبونه من تلك المعارف إلى بلادهم أيام البطالة، والزائرون يذهبون بما ينالونه إلى احيائهم، فاستيقظت مشاعر، وتنهبت عقول، وخف حجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد خصوصاً في القاهرة" (من كلام الإمام محمد عبده عن السيد)

يقول عمر الدسوقي: "في هذه الحلقة أُنشئت مدرسة غير مقيدة بمنهج أو كتاب، ولكنها كانت روحاً مشعة تبدد دياجير الغفلة، وتحيي العزائم الميتة، وتلهب الإرادات الخامدة وتفتح الأذهان المغلقة، وفيها تخرج محمود سامي البارودي، وعبدالسلام المويلحي، وأخوه إبراهيم المويلحي، ومحمد عبده، وإبراهيم اللقاني، وسعد زغلول، وعلي مظهر، وسليم نقاش، وأديب إسحق وغيرهم. وفي هذه المدرسة العامة، استعرضت حال الأمة الاجتماعية والسياسية، وحقوقها وواجباتها، وأدواؤها ودواؤها، وانتقد الحكام، وبثت التعاليم، وفشت روح التذمر من الأجانب وتدخلهم في شؤون البلاد مما كان له أبلغ الأثر فيما بعد.

كان جمال الدين يقضي بياض نهاره في بيته يختلف إليه أعضاء تلاميذه، وما أن يقبل الليل حتى يخرج متوكئاً على عصاه إلى هذا المقهى، فيجد في انتظاره الطبيب والمهندس والأديب والشاعر والمعلم والكيماوي وغيرهم، ويظل يحدثهم بشغف وقوة حتى يمضي جزء كبير من الليل".

ومن مظاهر معاصرته أيضا دعوته إلى فتح باب الاجتهاد، لكي تواكب الشريعة المقدسة تطورات الظروف يقول:

"ما معنى أن باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نص سُدّ؟ ومن قال لا يصح لمن بعدي أن يجتهد ليتفقه في الدين ويهتدي بهدي القرآن وصحيح الحديث والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم

العصرية وحاجات الزمن وأحكامه؟ إن الفحول من الأئمة اجتهدوا وأحسنوا ولكن لا يصح أن نعتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن، واجتهادهم فيما حواه القرآن ليس إلا فطرة، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده" (من خاطرات محمد باشا المخزومي).

هذا الجمع بين الاصالة والمعاصرة هو الذي خلق النهضة الحديثة في مصر وانتشرت منها إلى سائر أرجاء العالم العربي، وأثرت على الأدب العربي فطوّرته ودفعت به إلى عصر جديد.

كما كان يقوم مشروع السيد على أساس إيقاظ الشعور، وأوضح أعماله في عملية الإيقاظ اهتمامه بالأدب ليخرج به من عصر الانحطاط إلى عصر النهضة الادبية الحديثة، وليشارك الأدب في معركة الحياة واستنهاض الشعور.

الجامعات بمقدورها أن تغمر العالم بالنور، إن قرنت التعليم بالخلق الإنساني وبمسايرة الفطرة الإنسانية، وإن انفصل العلم والتخصّص عن الأخلاق والتهذيب والوعي والالتزام، فسيؤدّي إلى هذا الذي جرّه المفكرون والمتخصّصون والجامعيون حتى الآن من مصائب على هذا العالم.

من حديث الإمام الراحل
بمناسبة يوم وحدة الجامعيين وعلماء الدين

عملية تقويض الوحدة الإسلامية

دور المؤسسات الرسمية والإعلامية

خديجة عبدالهادي المحميد *

• المستعمرون جعلوا وحدة المسلمين هدفًا لمرمى سهامهم • المؤسسات الرسمية العميلة تلعب دوراً بالغ الخطورة في تفتيت وحدة الأمة • خلقُ بؤر نزاع بين البلدان الإسلامية من مقاصد المستعمرين • من أهداف الإعلام التابع لقوى الهيمنة تغييب الشارع الإسلامي عن همومه المركزية • ومن أهدافه التعتيم على المنجزات الإسلامية • ومن أهدافه تشويه صورة المقاومين الصامدين في الأمة.

القوى التي تتمثل في دول أو مجموعات اتحادية من الدول، تلك التي تمتلك قدرات عسكرية وتكنولوجية واقتصادية سياسية فائقة تتنافس فيما بينها على بسط نفوذها والسيطرة على ما يتأتى لها من مناطق جغرافية استراتيجية وشعوب أخرى غنية بموارد بلدانها وأقاليمها. ولما كانت الساحة الإسلامية ولا تزال غنية بكنوزها الاقتصادية المختلفة، ومواقعها الجغرافية الحساسة وتعداد شعوبها المتنوعة الذي يزيد عن ثلث نفوس

* - باحثة كويتية.

العالم، فإنها ومنذ القدم مطمع لهجمات استعمارية مباشرة وغير مباشرة للهيمنة عليها واستحلاب خيراتها والتحكم بشعوبها وتسخير مقدراتهم لمصالحها، فتعرضت سابقاً لهجمات المغول والصليبيين، ومُنيت بالاستعمار الغربي الذي فتّت شعوبها وواقعها الجغرافي إلى مناطق متعددة وحدود فاصلة مانعة للتواصل فيما بينها ككيان وجسد واحد، كما كانت في واقعها الإسلامي السابق والذي نشأت وتأسست عليه في عهد الخلافة الإسلامية.

بعد وعي الشعوب وإصرارها على المقاومة تخلّصت الدول الإسلامية من الاستعمار المباشر ما عدا فلسطين، ولكن أكثرها لم يتخلّص من الاستعمار غير المباشر من خلال العملاء المحليين الذين عادة يمتلكون من مواقع عالية ومؤثرة في صنع القرار في بلدانهم.

لقد وجد الاستعمار أن السد المنيع الذي لا يمكّنهم من السيطرة على المسلمين وديارهم وخيراتهم هو الإسلام، وثبت له أن المسلمين إذا تمكنوا بعقيدة التوحيد وواجباتها الملزمة إياهم من تحقيق الوحدة والحرية والعزة والمنعة فإنه لا يستطيع تحقيق أهدافه في السيادة على مقدراتهم، لذا جعل الطامعون من الوحدة الإسلامية غرضًا لمرمى سهامهم وخططهم التمزيقية الفتاكة، وقد أعانهم على تنفيذها عملاؤهم المحليون بما يملكون من أدوار ومواقع قرار في المؤسسات الرسمية والإعلامية.

المؤسسات الرسمية والوحدة الإسلامية

إذا كانت المؤسسات الرسمية في بعض الدول الإسلامية تمثل امتدادًا حقيقيًا للاستعمار الفعلي غير المباشر، أو امتدادًا لمؤسساته وإرادته وخططه الطامعة بالمنطقة، فإنها ستلعب دورًا بالغ الخطورة في تفتيت الوحدة الإسلامية داخل البلد الواحد وبين الدول الإسلامية المتعددة، خصوصًا وأنها تملك لذلك الامكانات المالية والتنفيذية الكبيرة، فقد تتمثل هذه المؤسسات بمؤسسة الحكم أو الهيئات الرسمية المتولدة منها والتابعة لها. ويمكن الإشارة لهذا الدور وتحديده بما يلي:

١ـ استثمار الحدود الجغرافية المصطنعة التي أنشأها الاستعمار القديم في تقطيع الجسد الإسلامي الواحد إلى أجزاء متباينة متنافرة للتأكيد على الانقسامات السياسية وتجسيدها جغرافيًا، واعتمادها كأساس لمشاريع قومية في بث روح الفرقة، وقد رفعت وما زالت شعارات مثل مصر للمصريين والعراق للعراقيين وفلسطين للفلسطينيين، والأخير جسّد لنا الثمرة المرة لهذا المشروع بتخلّي أغلب الدول العربية عن القضية الفلسطينية باعتبارها قضية تخص الفلسطينيين، وهذا فكر طارئ على الحقيقة الشرعية التي يدركها ويؤمن بها جميع المسلمين وهي أنّ تخليص أي بقعة محتلة من أراضي المسلمين واجب شرعي كفائي يتحمّله كافة المسلمين بغضّ النظر عن مناطقهم الجغرافية.

٢ـ خلق مناطق تنازع بين الدول الإسلامية على صحراء أو جبل أو سهل أو جزر... ولا تكاد تخلو دولة عربية وإسلامية من مثل هذه القنابل الموقوتة التي تشعل الخصومة والحروب، وتقطع الطرق على كل الجهود المبذولة لتجميع شتات الأمة وبناء وحدتها. فنظرة واحدة فاحصة نرى بها المشكلة من هذا النوع بين تركيا وسوريا، وبين الجزائر والمغرب، وبين الهند والباكستان، وبين إيران والإمارات العربية..و..

٣ـ مسخ الهوية الإسلامية، وقطع الأمة عن جذورها الفكرية العقائدية، وتشويه رؤيتها الثقافية الإسلامية، والعمل على تغريبها كما حصل في تركيا ومعظم دول المغرب العربي. وتُسخّر المؤسسات الرسمية لهذه الغاية كل ما تملك من وسائل وآليات ومؤسسية ثقافية وتربوية وتعليمية، واجتماعية ومؤسسات وأجهزة إعلامية.

٤ـ إضعاف المشتركات التي تعيشها الأمة الإسلامية فيما بينها والتقليل من مساحة هذه المشتركات ما أمكن ذلك، كإضعاف اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والمثال في ذلك ما حدث في تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية بجعل اللغة التركية اللغة الرسمية وعمّموا تعلّمها على أبناء الأمة، وتكرر المثال أيضا في دولة المغرب العربي أيضا في عهد الاستعمار المباشر عليها وحتى بعد رحيله.

٥ــ تعزيــز الفــوارق الثقافيــة والدينيــة والعرقيــة والقوميــة، كتعزيز اللهجات المحلية على حساب العربية الفصحى في الدول العربيــة، وإثــارة فتنــة الإخباريــة والأصــولية بــين أتبــاع المــذهب الجعفــري في العــراق مــن قبــل بريطانيــا، والــتي خلقــت معركــة ثقافيــة اجتماعيــة ســارع للقضــاء عليهــا حكمــة مراجــع الــدين ويقظة أبناء الأمة المخلصين.

من أجل فصل المسلمين عن تاريخهم الإسلامي المشترك عمدوا إلى إحياء الفرعونية في مصر كتاريخ مميز يؤطر المصريين بإطار مختلف عن سائر المسلمين، ويراد أن يخلق في وعيهم أن حاضرهم ينبغي أن يكون امتدادًا للتاريخ الفرعوني لا الحقيقة الإسلامية، وعلى نفس المقصد أحييت الفينيقية في لبنان، والبابلية في العراق، والكورشية في إيران.

٦ــ الاعتمــاد علــى الطــابور الخــامس الــذي يضــم الانتهــازيين والمنــتفعين مــن عبيــد الــدنيا وأعــداء الأمــة، وذلــك ببــثهم كجواسيس في صفوف المخلصين من المسلمين وتجمعاتهم لرصد وتصيّد تفاصيل أخبارهم وأحوالهم، وتوظيف نقاط ضعفهم ومشاكلهم بعد تضخيمها وتعقيدها لتفتيتهم وتمزيق صفوفهم وتبديد شملهم وتيئيسهم من الوصول لأهداف العزة والكرامة الإسلامية.

٧ــ استثمار حالة الجهل والروح الفئوية الضيقة في إذكاء

الطائفية والمذهبية بين صفوف المسلمين والعمل على اشتدادها بشتى الأساليب حتى تصل إلى مستوى العداء والاقتتال كما يحدث بين السنة والشيعة في باكستان وافغانستان والعراق.

المؤسسات الإعلامية والوحدة الإسلامية

المؤسسات الإعلامية إذا كانت تابعة للمؤسسات الرسمية ومملوكة لها كما هو الحال في غالبية الدول العربية والإسلامية فإنها ستؤدي رسالتها في تفتيت الوحدة وشرذمة الأمة الإسلامية بشتى وسائلها المقروءة والمسموعة والمرئية، وما يلي أشكال من تجسد هذه الرسالة الإعلامية في تحقيق أهداف المؤسسات الرسمية:

١ـ تغييب الشارع الإسلامي عن همومه المركزية كقضية تحرير فلسطين ومقدسات المسلمين، وإشغاله بقضايا هامشية تصرف طاقاته عن قضاياه المصيرية.

٤ـ تضخيم أخبار وأبعاد النزاعات والخلافات السياسية الجغرافية، والصراعات المذهبية والعرقية والقومية داخل البلد الواحد وبين البلدان الإسلامية، بما يحشّد الطاقات تجاه عداوات وهمية يراد للمسلمين الانشغال بها واستهلاك جهودهم عن التصدي لأعدائهم الحقيقيين.

٣ـ تصغير وتهميش بل وطمس الانتصارات الإسلامية عن

شعوبها، وتزييف المعلومات بما يحرم الأمة من الانبعاث مجدداً وتركيز النظر على عدوّها الفعلي لتتوحد طاقاتها في مقارعته، كما حصل تجاه الانتصار الكبير مؤخرًا الذي حققته المقاومة الإسلامية في لبنان بردع العدو الصهيوني مندحرًا.

٤ـ يسهم الإعلام المؤسسي الموجّه بقوة في رسالة التغريب الفكرية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية وطمس الهوية الإسلامية، وإشاعة النمطية الحياتية الغربية في طبيعتها الاستهلاكية، والمرتكزة على مفهوم الحرية المنفلتة عن كل ضوابط الحياء والعفة والقيم الأخلاقية.

٥ـ إثارة روح المظلومية والمطالبات الحقوقية لدى الأقليات الدينية والعرقية في بلدانها، لا لغاية إنسانية وحقوقية موضوعية، ولكن من أجل روح النزاع والكراهية وإشغال الفئات ببعضها عن مشاكلها الحقيقية.

٦ـ بث الأخبار الكاذبة من أجل تفويت الفرصة على الأمة للتعامل مع الحقائق وفق استحقاقاتها الموضوعية التي تتطلب الوحدة ورصّ الصفوف.

٧ـ تشويه صورة الدعاة والمناضلين من أجل قضايا الأمة بإشاعات مغرضة وغير صحيحة لعزلهم عن الأمة، وفي المقابل تسليط الضوء على شخصيات هزيلة وتحويلها إلى قدوات زائفة يلمّع الإعلام أشخاصها ويعمل على إبرازها.

التاريخ
في مجال الفكر

محمد مهدي شمس الدين *

• الفكر يشكل عقل الأمة وروحها وضميرها • التراث في المفهوم الحضاري لا يبلغ في أكثر الأحيان مستوى كونه فكراً •كثير من المسلمين المتغربين يتعاملون مع الإسلام على أنه تراث لاعلى أنه فكر• الاكثرية الساحقة من المسلمين يتعاملون مع الإسلام على أنه فكرهم لا تراثهم • إن الإسلام لا يزال حيًا مملوءاً بالحياة في قلوب وعقول المسلمين • قوى الحضارة المادية أفلحت في فرض نفسها على حياة المسلمين • استمرار المسلمين المتغربين على فرض الحضارة المادية على المسلمين لا يؤدي إلاّ إلى مزيد من التمزق الداخلي.

التفكر هو التأمّل، والفِكر ـ بالكسر ـ اسم منه، وهو يستعمل ـ حسب ما ذكره علماء اللّغة ـ للدّلالة على معنيين:

أحدهما: القوّة المودعة في الدّماغ، الذي هو مركز التفكير، وإن كان علينا أن نعترف بأنّ لوضعية أعضاء أخرى في الجسم من حيث الصحة والمرض دخلاً في عملية التفكير. والفكر ـ بهذا المعنى ـ اسم لآلة التفكير.

---

* - رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان ، الفقيد.

ثانيهما: أثر التفكّر، وهو ترتيب أمور في الذهن تتولّد منها معرفة جديدة، أو تؤدّي إلى تعميق وتوسيع معرفة قديمة. والفكر ـ بهذا المعنى ـ اسم لفعل التّفكير أو لعملية التفكير. هذا هو المعنى اللغوي لكلمة تفكّر وفكر مع شرح وتوضيح.

وثمّة معنى ثالث لهذه الكلمة غلب استعمال اللفظ فيه في العصور الأخيرة، ولعلّه دخل العربية من الاستعمالات الأوربية، وهو نفس الأفكار والمعلومات التي يجعلها الفكر موضوعاً لعمله، فيقال، مثلا، الفكر الإسلامي، والفكر المسيحي، والفكر الماركسي، والفكر الدّيني، والفكر المادي... يراد من ذلك الأفكار والمناهج والمعلومات التي يتشكل منها ويتقوّم بها مذهب أو فلسفة أو دين.

والمقصود ببحثنا هنا هو هذا المعنى لكلمة فكر.

والفكر في الثقافة التي تقوّم شخصية كل أمة على قسمين: فكر حيّ، وفكر ميّت، والأوّل هو ما يطلق عليه لفظ (فكر) في عصرنا الحاضر، والثاني هو ما يطلق عليه في عصرنا الحاضر مصطلح (تراث).

والتّراث في أصل اللّغة: الميراث. وقد وردت كلمة (تراث) في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى في خطاب المشركين: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَّمًّا﴾.

وقد استعملت كلمة "ميراث" في اللغة العربية في المادّيات والمعنويات، أمّا استعمالها في المادّيات فأمثلته كثيرة ظاهرة. وأمّا

استعمالها في المعنويّات فقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع، هي الآيات التالية:

١- ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...﴾

٢- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٣- ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾.

وقد استُعملت هذه الكلمة في السنّة في المعنويّات أيضاً كما فيما روي عن الإمام الصادق(ع) أنه رواه عن رسول الله(ص):

"... إن العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر".

وقد وردت مادة (و.ر.ث) في نهج البلاغة في مواضع كثيرة بصيغة الفعل الماضي والفعل المضارع، وبصيغة الإسم (ميراث، تراث)وغيرهما، واستعملت في المادّيات والمعنويات، فمن استعمالها في المعنويات قوله: "لاميراث كالأدب.." و".. العلم وراثة كريمة..." واستعملها في المعنويّات في السلطة السياسية في قوله: "إنّ بني أمية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً..." وقوله: "فصبرت وفي العين قذى.. أرى تراثي نهباً...".

وعلى ضوء هذه الاستعمالات يمكن أن يقال إن التراث أو الميراث - بمعناه العام، لا بمعناه الاصطلاحي الفقهي - هو كل ما يخلّفه

سابق في الحياة للاحق له في الزمان، مهما بَعُدَ الزمان بالمورّث، سواء في ذلك الماديّات والمعنويات.

وإذن، فما يقع عليه اسم التراث أو الميراث شيء لم يكن في حوزة الورّاث وإنّما انتقل إليه من غيره. وهو قد يكون في حاجة إليه وقد لا يكون في حاجة إليه. ومع كونه في حاجة إليه فقد يعي حاجته إليه ويستعمله وينتفع به، وقد يعي حاجته إليه ولكنه ينصرف عنه لسبب أو لآخر، وقد لا يعي حاجته إليه فيهمله ولا يعنى به إلا باعتباره أثراً من الآثار التي تتّصل بأحبته وأهله الماضين ربّما تكون له قيمة عاطفية ولكن ليس له قيمة عملية في حياة الوارث.

وهذا يعني أن التراث أو الميراث ليس ـ بالضرورة ـ جزءاً مقوماً للحياة الحاضرة تفسد بدونه لأنّه يشغل فيها حيزاً مهماً وأساساً، يسدّ فيها حاجات ملحّة لا غنى عنها، وإنّما قد يكون الأمر فيه هكذا، وقد يكون ـ في نظر الوارث ـ شيئاً يحسن أن يُقتنى ويُستعمل، ولكن فقده لا يغيّر شيئاً من وضع الحياة الحاضرة ولا يدخل نقصاً هاماً فيها. وقد يكون في نظر الوارث ذا قيمة عاطفية محضة لا يؤثر فقده أبداً. وقد يكون في نظر الوارث عبأ على الحياة ومعوقاً لنموها ومانعاً من ازدهارها، ولذا فهو يسعى إلى نبذه والتخلّص منه والبراءة من آثاره.

هذا تحليل لمفهوم التراث أو الميراث في اللغة العربية، بمعناه العام لا بمعناه الإصطلاحي الفقهي الخاص.

وقد استُعملت كلمة التراث في اللغة العربية في العصور الأخيرة على ألسِنَةِ الباحثين والأدباء والمفكرين للدلالة على آثار الفكر الإسلامي في السنّة وعلومها، والفقه وأصول الفقه، والتاريخ، والأدب، والفلسفة: وما إلى ذلك من الآثار الفكرية التي خلّفها المسلمون باللغة العربية.

ذاك هو الفكر، وهذا هو التراث.

والفكر، في المفهوم الحضاري إذن هو: المعلومات والشرائع والمناهج والقيم التي تقوّم شخصية الأمة الثقافية والحضارية، وتعطيها سمتها المميزة لها عن الأمم الأخرى، ويرسم لها دورها في حركة التاريخ.

إن هذه المعلومات والشرائع والمناهج والقيم تشكل عقل الأمة وروحها وضميرها، وهي تنظر إلى الكون والحياة والإنسان والأمم الأخرى من خلال هذه المعلومات والشرائع والمناهج والقيم، وتواجه مشاكلها ومسائل حياتها على ضوء الحلول والمواقف التي يحميها هذا الفكر. وإنتاجها العقلي النظري كله يكون مطبوعاً بطابع هذا الفكر، محتوياً روحه، ومستهدياً بالنور الذي يشعّه...

مثلاً: الماركسية هي فكر العالم الشيوعي. فهي تشكل عقل شعوبه وروحها وضميرها، وهي تميز هذه الشعوب عن العالم الرأسمالي بالسمات التي تطبع بها طريقة الحياة لدى هذه الشعوب. كما أن النتاج الثقافي النظري لهذه الشعوب مرسوم

بالطابع الخاص للماركسية، بل لقد طمح المنظرون السوفيات إلى طبع النظريات العلمية التي تفسّر بها المادة بالطابع الخاص للماركسية: هذا في العصر الحديث.

وقد كانت المسيحية في القرون الوسطى وما قبلها بالنسبة إلى أوربا على هذه الشاكلة.. كما كانت الكونفوشية بالنسبة إلى الصين.. والهندوسية بالنسبة إلى الهند، والزردشتية بالنسبة إلى إيران، والإسلام بالنسبة إلى العالم الاسلامي منذ ظهور الإسلام وإلى يومنا هذا..

ولكل فكر بؤرة يرتدّ اليها كل شيء باعتبارها مقياساً للصدى والأصالة والاستقامة، وينطلق منها كل شيء باعتبارها الذخر الأكبر للأصول الأساس في التكوين الثقافي للأمة.

مثلاً: كتاب رأس المال للماركسية والشيوعية، والإنجيل والتوراة للمسيحية، والبهاجافاد ـ جيتا للهندوسية، والقرآن للإسلام. والآوستا للزردشتية.. وهكذا يكون لكل فكر مركز أساس يتضمن الخطوط الكبرى والمبادئ المركزية لذلك الفكر.

هذا هو الفكر في المفهوم الحضاري.

أما التّراث في المفهوم الحضاري فهو مجرد ثقافة ومعرفة نظرية لا تبلغ في أكثر الأحيان ومعظم الحالات أن تبلغ مستوى كونها فكراً بالمعنى الذي شرحناه آنفاً، وَلْنَقُل: التراث فكر ميّت.

إن التراث لا يدخل في صلب ثقافة الأمة التي تغذي عقلها

العملي وفعاليتها وحركيتها في مجرى التاريخ: ولا يقوّم وجودها، ولا ينير طريق حياتها، ولا يميزها عن غيرها من الأمم، وبالإجمال: كل ما هو دور إيجابي للفكر في الأمة منفي عن التراث. إن التراث شيء من بقايا الآباء والأجداد، كان صالحاً لحياتهم فهو يمثل هذه الحياة الماضية وأساليبها وألوانها، ولكنه لا يصلح للحياة الحاضرة، أو لا يصلح أكثره للحياة الحاضرة، وإذا احتفظنا به ودرسناه وأقمنا له المؤسسات فليس لأجل أن نقيم عليه حياتنا ونقوّم به شخصيتنا كأمة، وإنما ذلك لما تربطنا به من صلات عاطفية، أو لأنه يمثّل حلقة هامة في تاريخ نموّنا، إن له قيمة عاطفية وقيمة أكاديمية (نظرية)، وليست له قيمة عملية، أو إن أكثره كذلك. ونحن ندرسه، ونحققه وننشره، ونحفظه لنعرف كيف كنا لا لنعرف كيف نكون؟ ولنرى صورتنا القديمة لا لنرسم صورتنا الحاضرة أو لنرى كيف تكون صورتنا المستقبلية. إن التراث، في أحسن الحالات، شيء من أشياء القلب والعاطفة، وليس من أشياء العقل والعمل.

هذه هو التراث في المفهوم الحضاري.

وهنا أودّ أن أثير مسألة شديدة الخطورة وذات أهميّة بالغة جدّاً بالنسبة إلينا نحن المسلمين في هذا العصر، وهي أن الكثرة الساحقة من المسلمين المتعلمين والمثقفين على مناهج الغرب وأساليبه ينظرون إلى الإسلام ـ بما هو ثقافة ونظام وحضارة ـ

ويتعاملون معه على أنه تراث، أي فكر ميت، لا على أنه فكر.

أما الكثرة الساحقة من المسلمين فهم بحمد الله ونعمته لا يزالون يتعاملون مع الإسلام على أنه فكرهم (لا تراثهم) وهم يحرصون ما وسعهم الحرص على أن يقيموا حياتهم على هدى أحكامه وقيمه، وإن كان علينا أن نعترف أن الحياة الحديثة كثيراً ما تضطر الكثير منهم إلى تجاوز أحكام الإسلام، أو تُغريهِم بتجاوزها، لأنها حياة قائمة على غير الإسلام، وتستمد مفاهيمها الفكرية، وقيمها الأخلاقية، ومقاييسها الجمالية، وأفكارها العملية من غير الإسلام. ولكن هذه الكثرة الساحقة من المسلمين لا تزال تعتبر الإسلام ـ كما قلنا ـ (فكرها) وإن تجاوزته اضطراراً أو تهاوناً في الكثير أو القليل من شؤون حياتها. إنه عقيدتها، وشريعتها، وقيمها.

ونعود، بعد هذا الاستطراد، إلى شرح موقف المسلمين الذين يتعاملون مع الإسلام على أنّه تراث لا فكر.

هم يرون أن الإسلام ـ لا بما هو عقيدة ـ وإنّما بما هو شريعة وقيم، فكر عصر مضى، وأنّه بالنسبة إلى عصرنا هذا ـ حيث تشكل حياتنا الحضارة الحديثة، ومناهجها في التشريع، وقيمها ـ مجرّد تراث، يمثّل مرحلة سابقة في نموّنا تجاوزها تطور التاريخ، فليس لنا والحال هذه أن نعتبره (فكرنا): إنه (تراثنا) مبعث فخر لنا، موضوع حبنا وتقديرنا، ولكنه لا يصلح لأن يشكل حياتنا، ويكون

موضوع عملنا الذي نبني عليه مناهجنا ونستمد منه قيمنا.

والمفكرون العرب المحدثون المعنيون بقضايا النهضة العربية كثيراً مايستعملون في التعبير عن الإسلام أو عن هذا الجانب أو ذاك من جوانب الفكر الإسلامي كلمة (تراث) ذاهبين إلى أن هذا (التراث الإسلامي) ليس شأن عصرنا وليس شأن الإنسان العربي في هذا العصر، وإنما هو شأن السلف وقد ورثناه عنهم، ومن المؤكد أنه ليس من الصالح ولا من الراجح أن نأخذه كله لنتمثله في حياتنا مناهج وتشريعات وقيمًا لأنه معطِّل معوِّق لنمو هذه الحياة المعاصرة وازدهارها، ولكن هل ننبذه كله فلا نعنى بشيء منه، ونحفظه كأثر من آثار تاريخنا، أو نخضعه لمقياس انتقائي نأخذ بموجبه من هذا (التراث) ما يتفق مع حياتنا الحاضرة (والفكر المعاصر) وننبذ من هذا (التراث)مالا يتوافق مع هذا (الفكر المعاصر) أو يخالفه.

ولكن هؤلاء المفكرين على خطأ فادح في هذه المسألة الهامة، بل المصيرية لا بالنسبة إلى العرب وحدهم، بل بالنسبة إلى المسلمين جميعاً.

إن الإسلام لا يزال حتى الآن "فكر" المسلمين، والعرب منهم، وسيبقى فكر المسلمين جميعاً، ولم يبلغ الإسلام في قلوب وعقول المسلمين درجة من الضمور والتقلّص أو الاندثار والنسيان بحيث يكون "تراثًا" يحتاج إلى "إحياء" كالذي حدث في أوروبا في عصر

النهضة بالنسبة إلى التراث اليوناني ـ الروماني.

إن الإسلام لا يزال "حياً" مملوءاً بالحياة في قلوب وعقول المسلمين، ولا يزال قادراً على "تحريك" مئات الملايين من المسلمين في جميع أنحاء العالم نحو أهدافه العظيمة النبيلة، وإذن فهو لا يزال "فكر" هذه المئات من الملايين من البشر، وإنما لا "يحركها" أو "لا تتحرك" وفقاً لمناهجه بسبب وجود الموانع الخارجية القاهرة والمعوقات الشالّة لحركة المسلمين من خلال إسلامهم، وهي قوى الحضارة الماديّة التي استعمرت بلاد المسلمين وأقصت الإسلام عن مركز القيادة وحلّت محلّه في هذا المركز.

وإذن، فالإسلام ليس "تراثا" ميتاً نختلف على "إحيائه" "وعدم" "إحيائه" أو "إحياء" بعضه مما يتلاءم مع عصرنا كما يقولون... إنه "فكر حي" وما يدعوننا إليه هو "إماتة هذا الفكر الحي" لإحلال فكر آخر غريب محلّه هو فكر الحضارة المادية.

وقد أفلحت قوى الحضارة المادية لا في "إماتة الإسلام" فهو لا يزال حيًا كما قلنا، ولكن في فرض نفسها على حياة المسلمين الذين يحملون في قلوبهم وعقولهم إسلاماً حيًا قادراً على التحريك ولكنه "ممنوع عن التحريك" وليس "عاجزاً" عنه.

واستمرار مفكرينا المتأثرين بهذه الحضارة المادية في جهودهم لفرضها على واقع حياة المسلمين وعزل الإسلام عن هذه الحياة لن يؤدي إلى (إماتة الإسلام) كما لن يؤدي إلى "تحرير" المسلم أو

"العربي"، وإنّما يؤدّي إلى مزيد من التمزق الدّاخلي والأزمات الحضارية لإنسان ينقسم على نفسه، موزع الذات بين ضرورات حياته اليومية وبين قناعاته العقلية والنفسية والأخلاقية والعاطفية. وهذا ما يؤدّي ـ كما أدّى بالفعل في العالم الاسلامي كله ومنه العالم العربي ـ إلى فقدان الفعالية والإيجابية في مواجهة تحدّيات الحياة، ويؤدي مِنْ ثَمَّ إلى مزيد من التخلّف والعجز عن مجاراة حركة التقدم لدى الأمم الأخرى. وهكذا يسيء هؤلاء المفكرون من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. فبدلاً من إتاحة الفرصة أمام الإنسان العربي للتغلّب على مصاعبه وعوامل تخلّفه يضيف هؤلاء المفكرون سبباً آخر للتخلّف يزيد الأمر سوءًا لأنّه يُقدَّم تحت شعار التقدم، وهكذا يكون حال الإنسان العربي في هذه الحالة حالة القط الذي يلحس المبرد الذي يغري لسانه وينزف دمه وهو يحسب أنه يغذي نفسه بالمبرد الذي يغريه في حقيقة الحال.

العالم يقوم على أساس تربية الإنسان. الإنسان عصارة كل الموجودات، وحصيلة جميع العالم. والأنبياء بُعثوا لنقل هذه العصارة من مرحلة القوة إلى مرحلة الفعل، ولكي يصبح الإنسان موجوداً إلهيًا. فهذا الموجود يحمل كل صفات الله تعالى، وهو مظهر لنور ربّ العالمين.

من حديث الإمام الراحل

بمناسبة استشهاد البطل العربي المؤمن الحاج عماد مغنية

سميتك الجنوب

نزار قباني

(١)

سميتك الجنوب

يا لابسًا عباءة الحسين

وشمسَ كربلاء

يا شجرَ الورد الذي يَحترفُ الفداء

يا ثورةَ الأرض التقت بثورةِ السماء

يا جسدًا يطلع من ترابه

قمحٌ وأنبياء

اسمح لنا ...

بأن نبوسَ السيفَ في يديك

اسمح لنا..

أن نعبدَ اللهَ الذي يَطلّ مِنْ عينيك

يا أيها المغسول في دمائه كالوردة الجورية

أنت الذي أعطيتنا شهادة الميلاد

ووردة الحرية..

سميتُك الجنوب

يا قمرَ الحزن الذي يطلع ليلا من عيون فاطمة..

يا سفنَ الصيد التي تحترفُ المقاومة..

يا سمك البحرِ الذي يحترفُ المقاومة..

يا كتبَ الشعرِ التي تحترفُ المقاومة..

يا ضفدعَ النهرِ الذي

يقرأ طولَ الليلِ سورةَ المقاومة..

يا ركوةَ القهوةِ فوقَ الفحم،

يا أيام عاشوراء،

يا شرابَ ماء الزَهرِ في صيدا،

ويا مآذن اللهِ التي تدعو الى المقاومة

يا سهرات الزجل الشعبي،

يا لعلعةَ الرصاص في الأعراس،

يا زغردةَ النساء،

يا جرائد الحائط،

يا فصائل النمل التي

تهرّب السلاح للمقاومة...

(٢)

سميتك الجنوب

يا من يصلّي الفجر في حقلٍ من الألغام

لا تنتظر من عرب اليوم سوى الكلام...

لا تنتظر منهم سوى رسائل الغرام

لا تلتفت الى الوراء يا سيدنا الإمام

فليس في الوراء غير الجهل والظلام

وليس في الوراء غير الطين والسخام

وليس في الوراء إلا مدن الطروح والأقزام

حيث الغنيّ يأكل الفقير

حيث الكبيرُ يأكل الصغير

حيث النظام يأكل النظام..

سميتك الجنوب

سميتُك الشمعَ الذي يُضاء في الكنائس

سميتك الحنّاء في أصابع العرائس

سميتك الشعر البطولي الذي

يحفظه الأطفال في المدارس

سميتك الأقلام، والدفاتر الوردية

سميتك الكتابة السرية..

سميتك الرصاص في أزقة (النبطية)

سميتك النشور والقيامة

سميتك الصيف الذي تحمله

في ريشها الحمامة

سميتك الجنوب

سميتك المياه. والسنابل

وشتلة التبغ التي تقاتل

ونجمة الغروب

سميتك الفجر الذي ينتظر الولادة

والجسد المشتاق للشهادة

يا آخر المدافعين عن ثرى طروادة

سميتك الثورة، والدهشة والتغيير

سميتك النقي، والتقي، والعزيز، والقدير

سميتك الكبير أيها الكبير

(٣)

سميتك الجنوب..

سميتك الجنوب

سميتك النوارس البيضاء، والزوارق

سميتك الأطفال يلعبون بالزنابق

سميتك الرجال يسهرون حول النار والبنادق

سميتك القصيدة الزرقاء

سميتك البرق الذي بناره تشتعل الأشياء

سميتك المسدس المخبوء في ضفائر النساء

سميتك الموتى الذين بعد أن يُشيّعُوا

يأتون للعشاء

ويستريحون الى فراشهم

ويطمئنون على أطفالهم

وحين يأتي الفجر، يرجعون للسماء..

سميتك الجنوب

يا أيها الطالع مثل العشب من دفاتر الأيام

يا أيها المسافر القديم فوق الشوك والآلام

يا أيها المضيء كالنجمة، والساطع كالحسام

لولاك ما زلنا على عبادة الأصنام

لولاك كنا نتعاطى عَلّنا

حشيشةَ الأحلام

اسمح لنا بأن نبوس السيف في يديك

اسمح لنا أن نجمع الغبار عن نعليك

لو لم تجئ يا سيدي الإمام

كنا أمام القائد العبري

مذبوحين كالأغنام...

يا سيد الأمطار والمواسم

يا ثووة شعبية تحمل في احشائها التوائم

سميتك الحب الذي يسكن في الخواتم

سميتك العطر الذي يسكن في البراعم

سميتك السنونو

سميتك الحمائم

(٤)

يا سيد الأسياد، يا ملحمة الملاحم.

البحر نصٌّ أزرق يكتبه علي

ومريم تجلس فوق الرمل كل ليلة

تنتظر المهدي

وتقطف الورد الذي يطلع من أصابع الضحايا

وزينب تخبئ السلاح في قميصها

وتجمع الشظايا

وتحمل السلاح للموتى الذين

يقطنون داخل المرايا..

فاطمة تجيء من صور، وفي ثيابها

رائحة النعناع والليمون

فاطمة تجيئني، وشعرها

يشبه هذا الزمن المجنون

فاطمة تأتي.. وفي عيونها

خيل، ورايات، وثائرون

هل الحروب يا ترى..

تعمق السواد في العيون؟؟

سيذكر التاريخ يومًا قرية صغيرة

بين قرى الجنوب،

تدعى (معركة).

قد دافعت بصدرها

عن شرف الأرض، وعن كرامة العروبة

وحولها قبائل جبانة

ومفككة...

من بحر صيدا يبدأ السؤال

من بحرها..

يخرج آل البيت كل ليلة

كأنهم أشجار برتقال

من بحر صور..

يطلع الخنجر، والوردة، والموال،

ويطلع الأبطال..

(٥)

سميتك الجنوب

سميتك الأجراس والأعياد

وضحكة الشمس على مزايل الأولاد

يا أيها القديس، والشاعر، والشهيد

يا طلقة الرصاص في جبين أهل الكهف

ويا نبي العنف..

ويا الذي أطلقنا من أسرنا

ويا الذي حررنا من خوف

يا أيها السيف الذي يلمع بين التبغ والقصب

يا أيها المُهْر الذي يصهل في برية الغضب

إياك أن تقرأ حرفًا من كتابات العرب

فحربهم إشاعة..

وسيفهم خشب..

وعشقهم خيانة

ووعدهم كذب

إياك أن تسمع حرفًا من خطابات العرب

فكلّها نحو.. وصرف، وأدب

وكلها أضغاث أحلام، ووصلات طرب

لا تَستغثْ بمازن، أو وائل، أو تغلب

فليس في معاجم الأقوام

قوم اسمهم عرب!.

يا سيدي: يا سيد الأحرار:

لم يبق إلا أنت.

في زمن السقوط والدمار

في زمن التراجع الثوري..

والتراجع القومي،

والتراجع الفكري،

واللصوص والتجار

في زمن الفرار..

الكلمات أصبحت، يا سيدي الجنوب،

للبيع والإيجار

والمفردات يشتغلن راقصات

(٦)

في بلاد النفط.. والدولار..

لم يبق إلا أنت

تسير فوق الشوك والزجاج

والإخوة الكرام..

نائمون فوق البيض، كالدجاج

وفي زمان الحرب، يهربون كالدجاج!

يا سيدي الجنوب:

في مدن الملح التي يسكنها الطاعون والغبار

في مدن الموت التي تخاف أن تزورها الأمطار

لم يبق إلا أنت،.

تزرع في حياتنا النخيل، والأعناب، والأقمار

لم يبق إلا أنت.. إلا أنت.. إلا أنت

فافتح لنا بوابة النهار...

موضوعات الساعة

تعزيز التضامن الإسلامي هدف استراتيجي

عُقد في طهران مؤتمر دولي حول دور الثقافة والعلوم والتربية في تعزيز التضامن الاسلامي بمشاركة جمع من العلماء في هذه الحقول.

وفي هذا المؤتمر أكد الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو – أن تعزيز التضامن الإسلامي وترسيخ دعائمه مسؤولية جماعية وواجب ديني، يتطلب أن تتضافر الجهود لتقوية الأمة الإسلامية ولإعلاء شأنها وللدفاع عن مصالحها وحقوقها.

وقال: «إن التضامن الإسلامي هدف استراتيجي ومهمة جسيمة ورسالة سامية وأمانة ثقيلة، والطرق إلى تحقيق هذا الهدف السامي النبيل تتعدّد، والوسائل الكفيلة بذلك تتنوّع، ولكن مما يتفق عليه الجميع، أن العمل في مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال، في إطار العمل الإسلامي المشترك، وعبر قنواته الشرعية، هو عامل مهم من عوامل تعزيز التضامن الإسلامي».

وقال أيضاً: إن للتربية والعلوم والثقافة والاتصال دوراً عظيم الفعالية شديد التأثير في بناء نهضة الأمم وتحقيق أهدافها في مجال الرقي والتقدم والازدهار في المجالات كافة، وإن التضامن الإسلامي إذا لم يقم على أساس التعاون والشراكة في هذه المجالات أولاً، لن يصمد أمام التحديات، ولن يحقق الهدف الاستراتيجي الأهم، ألا وهو تقوية كيان الأمة الإسلامية والنهوض بها ورقيّها وازدهارها وامتلاكها المناعة والحصانة ضد المؤثرات الخارجية التي يسعى من يقف وراءها ويغذيها إلى كسر شوكة المسلمين وتمزيق وحدتهم.

وأكد المدير العام للإيسيسكو في ختام كلمته إلى المؤتمر الذي تنظمه وزارة التربية والتعليم في إيران، أن التضامن الإسلامي لا يُبنى على التصورات والتوقعات والتخيلات، ولكنه يُبنى بالعمل الجماعي وبالتعاون وبالفكر العلمي وبالرؤية المستنيرة وبتعميق الأخوة الإسلامية.

مؤتمر دولي للمفكرات المسلمات بطهران

عُقد في طهران المؤتمر الدولي للمفكرات المسلمات بمشاركة عربية واسلامية وعالمية. وفي افتتاح المؤتمر أكد ممثل الايسيسكو أن الإسلام ركز على الأسرة باعتبارها نواة المجتمع، فأولاها مكانة مرموقة، حيث أوصى خيراً بالنساء والوالدَين والأولاد، وأن القرآن

الكريم قد كرر لفظ (الإحسان) الذي يحمل معنى الرحمة والتسامح وغيرهما من القيم الفاضلة، أكثر من خمسين مرة، وكرر لفظ (المعروف) الذي يحمل القيم ذاتها، فكان أكثر ورود هذين اللفظين في أحكام الأسرة، أما لفظ (الفضل) وهو ما يشتمل على تلك القيم مع معنى عدم المغالاة في استعمال الحق، فقد خُصَّتْ به العلاقاتُ الزوجية في قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾.

الملتقى الدولي «بناء مستقبل مطمئن لجنوب غرب آسيا» بطهران

عُقد في طهران الملتقى الدولي «بناء مستقبل مطئمن لجنوب غرب آسيا»، وفي كلمته التي ألقاها بهذا الملتقى أكد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رفسنجاني ضرورة التحلّي بالحيطة والحذر حيال المحالاوت التي تبذلها المنظمات الغربية المختلفة لتوريد الأمن المزعوم ونشر التفرقة في المنطقة.

ثم أشار هاشم رفسنجاني إلى البني الراسخة التي تحظى بها إيران، متابعاً القول: سنشهد قريباً تأثيرات الخطوات الايجابية للجمهورية الإسلامية الايرانية في المنطقة ونتطلع إلى مجموعة مقتدرة ومطمئنة للعالم.

ووصف رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام منطقة جنوب

غرب آسيا بأنها منطقة تتبوأ مكانة خاصة في التاريخ المعاصر، منوهاً بالقول: اهتمامنا الأول يتجه إلى العالم الاسلامي الذي يشكل ربع نفوس العالم، كما أشار إلى الوثيقة العشرينية للبلاد، وقال: إننا نتطلع إلى تحقيق أمن مستديم وخطوات تنموية في المنطقة، لكن هناك عناصر تحاول المساس بهذا الأمن.

قريباً.. إيران تطلق صاروخين جديدين للأبحاث إلى الفضاء

أعلن رئيس منظمة العلوم الفضائية الايرانية انه سيتم اطلاق صاروخي الأبحاث «٢» و«٣» اللذين تم تصميمهما وصناعتهما داخل البلاد على يد الفنيين والمتخصصين الإيرانيين، إلى الفضاء قريباً.

وأشار إلى الإنجازات الجديدة التي حققتها منظمة العلوم الفضائية في البلاد، قائلاً: إن المشروع الذي قام بتدشينه مؤخراً رئيس الجمهورية يضم أقساماً متعددة منها تدشين القمر الصناعي «أميد» واطلاق صاروخ الأبحاث «١» وافتتاح مركز فضائي لاطلاق وتوجيه الأقمار الصناعية.

وأكد أن الأبحاث الفضائية الإيرانية مخصصة لأغراض سلمية بحتة، معربا عن أمله بأن تتمكن المنظمة من تأمين كافة احتياجات البلاد من المعلومات عبر الأقمار الصناعية.

أسقف وطني

يواجه رون ويليامز الزعيم الروحي لسبعة وسبعين مليون إنجليكاني في العالم دعوات لاستقالته بعد اعتباره أن تطبيق بعض جوانب الشريعة الإسلامية في بريطانيا أمر لا يمكن تجنبه.

الهجوم على الأسقف يوضح بشكل جلي الجهل الفاضح بشريعة الإسلام وتسامحه وقوانينه وتشريعاته، فالإسلام نفسه لا يصادر حق أتباع الديانات الأخرى التي تعيش في الدول الإسلامية في اتباع تعاليمها في مختلف مناحي الحياة الخاصة والعامة.

هدف الأسقف من اقتراحه (استخدام الشريعة الإسلامية لحل بعض القضايا الشخصية أو العائلية لمسلمي بريطانيا البالغ تعدادهم أكثر من مليون وثمانمائة ألف) هو دمج هؤلاء بالمجتمع البريطاني دمجًا كاملاً ليشعروا أنّ المجتمع يعترف بدينهم وثقافتهم وتقاليدهم ولا يقصيهم أو يهمشهم، خاصة حينما يقارنون بينهم وبين البريطانيين الذين يدينون باليهودية ولهم تشريعاتهم ومحاكمهم في بعض أوجه الحياة.

فضل الله: حنكة القائد الخامنئي جعلت إيران الإسلامية في موقع مقتدر أمام الاستكبار

آية الله السيد محمد حسين فضل الله اعتبر الثورة الإسلامية

بمثابة الزلزال السياسي الذي واجه السياسات العدوانية لأميركا وحلفائها، مشيراً إلى تأثير هذه الثورة المباركة على المنطقة والحركات الشعبية في العالم.

وأكد سماحته أن انتصار الثورة الإسلامية أثار الرعب في نفوس الأميركان وحلفائهم الغربيين، حيث أن تشكيل الحكومة الإسلامية على يد الإمام الخميني (رض) ومواجهة المستكبرين أديا إلى انطلاق حركة اسلامية أخذت تقض مضاجع قوى الاستكبار.

وشدد آية الله فضل الله على أن الاستكبار العالمي أخذ يخطط لتطويق هذه الثورة الاسلامية، مشيرا إلى أن المستكبرين حاولوا الايقاع بين إيران والدول العربية بدعوى ان طهران تريد فرض همينتها على هذه الدول.

واعتبر العلامة السيد محمد حسين فضل الله أن حنكة قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الخامنئي جعلت إيران الإسلامية في موقع مقتدر أمام الاستكبار العالمي.

العودة إلى الاهداف الالهية هو سبيل علاج البشرية

وزير الثقافة والارشاد في الجمهورية الإسلامية الايرانية «محمد حسين صفارهرندي» قال في مؤتمر «أهل الرأي في الاديان التوحيدية»: أن السبيل الصحيح لنجاة البشرية من المصائب

والمشاكل التي تعاني منها يكمن في عودة الإنسان إلى الأهداف الإلهية.

وأشار وزير الثقافة والإرشاد الاسلامي أن الأعداء حاولوا منع انتصار الثورة الإسلامية وفشلوا، وعملوا على افشالها والقضاء عليها بعد الانتصار وفشلوا أيضا. وأشاد صفار هرندي بالانجازات العلمية والتكنولوجية التي حققها الشباب الايراني رغم المقاطعة المفروضة على إيران.

حداد عادل يؤكد تقارب المواقف الايرانية والمصرية بشأن فلسطين

اكد رئيس مجلس الشورى الاسلامي تقارب مواقف الجمهورية الإسلامية الايرانية ومصر بشأن فلسطين.

وأعرب غلام علي حداد عادل لدى عودته إلى طهران، عن ارتياحه للزيارة التي قام بها إلى مصر، مؤكدا أن الرئيس المصري أبدى دعمه لحق إيران في الاستخدام السلمي للتقنية النووية، وانتقد أيضا بعض المواقف الامريكية بشأن الموضوع النووي الإيراني.

ووصف حداد عادل زيارته إلى مصر بأنها ناجحة، مشيرا إلى ان إيران شاركت في مؤتمر البرلمانات الإسلامية بالقاهرة بشكل فاعل للغاية.

وتابع حداد عادل: ان الشعب المصري لديه مشاعر طيبة تجاه

الشعب الايراني، مشيرًا إلى أنه أجرى لقاءات خلال الزيارة، مع أعضاء لجنة الصداقة المصرية مع إيران وكذلك اساتذة اللغة الفارسية في الجامعات المصرية.

كما أشار رئيس مجلس الشورى الإسلامية الى زيارته إلى السودان تلبية لدعوة رئيس البرلمان السوداني، حيث أجرى محادثات وصفها بالجيدة مع رئيس البرلمان ومع الرئيس السوداني.

كيف تعامل الفكر الاسلامي مع مفهوم الجهاد؟

يعتبر هذا الكتاب مرجعًا مهمًا في مجال عرض تطور آراء المفكرين المسلمين، منذ القرن الثاني للهجرة، وحتى اليوم تجاه مسألة الجهاد.

ويدرج الدكتور ماهر الشريف كتابه في حقل دراسة الأفكار، مستندًا إلى منهج يقوم على التمييز بين الدين من جهة، والفكر الديني من جهة ثانية، ويحصر أغراضه في تتبع المواقف التي برزت خلال التاريخ الإسلامي تجاه هذه المسألة، على أن يكتفي بعرض آراء المفكرين، من دون أن يتدخل في تفسيرها، أو في تفسير وتحليل النصوص القرآنية، أو الأحاديث النبوية التي تم الاستناد إليها في نظريات الجهاد المختلفة.

أما السؤال الرئيس الذي يشغل الكتاب فهو: كيف تعامل

المعبرون عن الفكر الإسلامي مع مفهوم الجهاد، وكيف فسروه، أو أوّلوا الآيات القرآنية عبر مراحل التاريخ؟ والافتراض النظري الذي يعتمده الكاتب هو أن هذا المفهوم، مثله كمثل غيره من المفاهيم الفكرية، قد تطور تبعًا لتطور الواقع، وأن المفكرين الإسلاميين قد حمّلوه معاني، وارتباطات مختلفة، تبعا للتيارات الفكرية والسياسية التي انتسبوا إليها.

دعوات لتجديد الفقه وإحياء الاجتهاد بملتقى الأزهر بماليزيا

شهد الملتقى الدولي الثالث لخريجي الأزهر -المنعقد في العاصمة الماليزية كوالالمبور تحت عنوان "الإسلام الحضاري بين التراث والمعاصرة" في الفترة من ١٥ إلى ١٨ فبراير - دعوات من قبل المتخصصين بأهمية تجديد الفقه الإسلامي وبخاصة السياسي، وفتح باب الاجتهاد الشرعي ووضع ضوابط لتحديد المقاصد المصلحية.

وكانت القاهرة قد استضافت الملتقى الأول لخريجي الأزهر، حيث انعقد في (٢٠٠٦/٤/١١)م، بمشاركة أكثر من ٣٥٠ عالمًا من خريجي جامعة الأزهر، وخصصت محاوره لبحث كيفية استعادة الأزهر لمكانته وأمجاده، بينما تناول الملتقى الثاني (٢٠٠٧/٤/١)، التحديات الحضارية للأمة الإسلامية.

وفي بداية كلمته التي ألقاها أمام الملتقى حذر الدكتور

صوفي أبو طالب عضو مجمع البحوث الإسلامية من الخمول في التجديد الفقهي، مؤكداً "على أن غلق باب الاجتهاد أضر بالإسلام وأن أسباب غلق باب الاجتهاد لم يعد له وجود الآن بل إن العكس هو الصحيح ".

وأضاف أن ظروف المجتمعات الإسلامية المعاصرة ومستجدات العصر تقتضي ضرورة فتح باب الاجتهاد، وهو ما قام به السابقون عندما واجه المجتمع الإسلامي بعد اتساع رقعة الإسلام ودخول شعوب ذات حضارة راقية في حظيرة الإسلام، فلم يتردد الفقهاء في استنباط مصادر جديدة هي الأدلة الاجتهادية تبنى عليها أحكام فنشأت المذاهب الإسلامية.

ويرى أن من أهم المشكلات التي ستواجه عملية إعادة النشاط لمجال الاجتهاد هو قلة عدد المجتهدين، واستحالة الاعتماد على الإجماع كدليل تبنى عليه الأحكام؛ لأنه من المفترض في المجتهد عدة شروط يصعب تحقيقها في كل مجتهد على حدة في العصر الحالي.

وأوضح أنه يمكن الاسترشاد في تطوير الفقه الإسلامي وتجديده بالقواعد الكلية بالشروط التي وضعها الفقهاء والاعتماد عليها فيما يستجد في المجتمع من حالات، وبذلك نجمع بين المنهج التحليلي والاستقرائي وبين المنهج الجدلي.

وشدد على عدم الاكتفاء بالرجوع إلى كتب الفقه المعتمدة

لاستخراج الأحكام اللازمة للمستجدات، بل يجب الرجوع إلى الأدلة الفقهية الاجتهادية من مصالح مرسلة وعرف وغيرها، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي للوقوف على التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي تقتضي تغيير الأحكام.

وطالب أبوطالب في هذا السياق بتفعيل تطبيقات الشريعة وبضرورة العودة إلى تطبيقها في القوانين الإسلامية والعربية بدلا من القوانين الغربية، وشدد على ضرورة العودة للجذور في القانون وتحكيم الشريعة بما يضمن عدم الذوبان في العولمة، خاصة أن أساتذة القانون ينكرون صلتهم بالشريعة.

جميع الانتصارات والهزائم تنطلق من الإنسان. الإنسان أساس الفشل وأساس النجاح. ما يحمله الإنسان من أفكار وتصوّرات هو أساس كل شيء. الغرب المتمثّل في بريطانيا سابقاً وفي أمريكا وسائر الدول القوية بعد ذلك، سعى عن طريق دعايات مكثفة إلى ترسيخ الإحساس بالضعف في نفوس أبناء البلدان التي يسيطر عليها.

ألقى في أذهان أنهم غير قادرين على شيء، وعليهم أن يمدّوا يدّ التكدي إلى القوى الكبرى الشرقية والغربية في شؤونهم الصناعية والعسكرية والإدارية.

من حديث الإمام الراحل
للعاملين في حقل الصناعات العسكرية

القراء الكرام

بهذا العدد نختتم سنة واحدة من عمر «ثقافة التقريب». أردنا بها كما ذكرنا في العدد التجريبي الأول:

١ - تقديم مفاهيم التقريب وقضاياه باختصار، ومحاولة تطوير الأسلوب لينسجم مع حجم المقال والذوق الأدبي.

٢ - التركيز على الجوانب العملية القائمة في الساحة وفي الأذهان بشأن وحدة الأمة الإسلامية.

٣ - التوجّه إلى الثقافة العامّة للتنوير ولمعالجة الإشكاليات على ساحة أوسع من المهتمين بقضايا الأمة.

٤ - ربط قضية التقريب بالمشروع الكبير للأمة وهو تفعيل ثقافتها وتوجيه حركتها نحو استعادة وجودها الحضاري.

والذي شجّعنا على المواصلة ما وصلنا من رسائل وما نُشر عن «ثقافة التقريب» في الصحف والمجلاّت.

نتقدّم أولاً بالشكر لكلّ من ساندنا، ونطلب من القراء الكرام أن يتفضلوا علينا بملاحظاتهم ونقدهم ومساهماتهم على العنوان:

azarshab@mohammadali.com